غازي عبد الرحمن القصيبي



ketab.me

25.1.2013

مائة ورقة ياسمين




الدار العربية للعلوم - ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.
www.asp.com.lb - www.aspbooks.com

مائة ورقة ياسمين

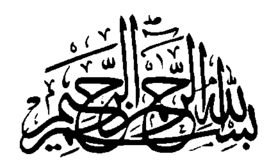
غازي عبد الرّحمن القصيبي











ردمك 9953-29-243-4

الطبعة الثانية

1427 هـ - 2006 م



ص.ب 5455 - جدة 21422
هاتف 6444444
جدة - المملكة العربية السعودية



الدار العربية للعلوم - ناشرون ش.م.ل
Arab Scientific Publishers, Inc. S.A.L

عين التينة، شارع المفتي توفيق خالد، بناية الريم
هاتف: 860138 - 785108 - 785107 (961-1)
ص.ب: 13-5574 شوران - بيروت 1102-2050 - لبنان
فاكس: 786230 (961-1) - البريد الإلكتروني: asp@asp.com.lb
الموقع على شبكة الإنترنت: http://www.asp.com.lb

التنضيد وفرز الألوان: أبجد غرافيكس، بيروت - هاتف 785107 (9611)
الطباعة: مطابع الدار العربية للعلوم، بيروت - هاتف 786233 (9611)

المحتويات

الورقة (1) جمرة العطر 15

الورقة (2) أغنية الفراشة الحائرة 17

الورقة (3) أغنية الحب 19

الورقة (4) بخل وكرم 21

الورقة (5) الشفق 23

الورقة (6) البحتري عاشقاً (1) 24

الورقة (7) البحتري عاشقاً (2) 27

الورقة (8) عن الانتصار قالت 30

الورقة (9) عن الانتصار قال 32

الورقة (10) الوصية 34

الورقة (11) هل تحبني يا بني؟ 37

الورقة (12) المطر والطغاة 40

الورقة (13) اللحن الرمادي 42

الورقة (14) إلى جميلة نائمة 44

الورقة (15) أصرخ الآن على الورق 45

الورقة (16) على مقهى في الشارع 48

الورقة (17) الطائر الملون والمطر 49

الورقة (18) الملف.................................... 51

الورقة (19) من أغاني الحب السنسيكريتية (1) 53

الورقة (20) من أغاني الحب السنسيكريتية (2) 55

الورقة (21) من أغاني الحب السنسيكريتية (3) 57

الورقة (22) من أغاني الحب السنسيكريتية (4) 60

الورقة (23) نستطيع! هل نستطيع 62

الورقة (24) إنهم يقتلون باسمك 64

الورقة (25) أمسية شهرياد.............................. 66

الورقة (26) مجرد إشاعة 68

الورقة (27) أحب أن أقول هذا 70

الورقة (28) الوجه الآخر 71

الورقة (29) رسالة من الطائرة............................ 73

الورقة (30) رسالة إلى بلورة سحرية........................ 75

الورقة (31) أنشودة السجن............................... 77

الورقة (32) بكائية 80

الورقة (33) راندیفو.................................... 83

الورقة (34) رباعيات من الصين (1) 85

الورقة (35) رباعيات من الصين (2) 87
الورقة (36) جُرحي 89
الورقة (37) بيني.. وبينك.................................... 90
الورقة (38) وداعية... 91
الورقة (39) اللور لاي...................................... 93
الورقة (40) الخريف مفكرة حب صيفي (1) 96
الورقة (41) الخريف مفكرة حب صيفي (2) 102
الورقة (42) الخريف مفكرة حب صيفي (3) 109
الورقة (43) الخريف مفكرة حب صيفي (4) 117
الورقة (44) الخريف مفكرة حب صيفي (5) 126
الورقة (45) الخريف مفكرة حب صيفي (6) 132
الورقة (46) الخريف مفكرة حب صيفي (7) 138
الورقة (47) الخريف مفكرة حب صيفي (8) 145
الورقة (48) مرثية طفل في الثامنة 150
الورقة (49) حرفتي.. فني الكئيب.............................152
الورقة (50) ضيوفي 154
الورقة (51) النجمة 156
الورقة (52) في العيد 158
الورقة (53) قوس قزح 161

الورقة (54) حين أفكر فيك 162
الورقة (55) حبّات الخرز القرمزية 164
الورقة (56) الساعة 166
الورقة (57) رسالة مفتوحة إلى إنسان البحرين........................ 168
الورقة (58) فراشات عاشقة من اليابان (1) 172
الورقة (59) فراشات عاشقة من اليابان (2) 174
الورقة (60) فراشات عاشقة من اليابان (3) 176
الورقة (61) إنه الشعر سيدتي 178
الورقة (62) تكلم! 180
الورقة (63) الآن أقول "أحبك" 182
الورقة (64) الميناء........................ 184
الورقة (65) توزيع 186
الورقة (66) غياب 187
الورقة (67) سن الطريق المسدود 189
الورقة (68) عندما افترقنا 192
الورقة (69) عندما تموت الزوجة 195
الورقة (70) احتراق 198
الورقة (71) قصيدة بلا عنوان........................ 199
الورقة (72) لا تشعرين........................ 200

الورقة (73) الهدية..202
الورقة (74) سيرة ذاتية 204
الورقة (75) الأمنية..206
الورقة (76) إذن "فان جوخ" 208
الورقة (77) كتبت إليه تقول................................210
الورقة (78) كتب إليها يقول 212
الورقة (79) النبوءة...214
الورقة (80) سوفينير..216
الورقة (81) ترنيمة في ضوء القمر 218
الورقة (82) المشروع.......................................221
الورقة (83) ذكرى أبي.....................................223
الورقة (84) كولمبس.. أنا 225
الورقة (85) الشاعر 227
الورقة (86) ذلك الطفل.. أنا 228
الورقة (87) المدينة 231
الورقة (88) الطريق 233
الورقة (89) الإجراءات المتخذة.............................234
الورقة (90) الومضة.......................................235
الورقة (91) خضراء.......................................237

الورقة (92) لا 239

الورقة (93) حين تمطر الرياض 240

الورقة (94) ماذا عنك أنت؟............................. 242

الورقة (95) إذا كنت تتصورين 243

الورقة (96) برقيات رومانسية (1) 246

الورقة (97) برقيات رومانسية (2) 248

الورقة (98) برقيات رومانسية (3) 250

الورقة (99) برقيات رومانسية (4) 252

الورقة (100) برقيات رومانسية (5) 254

الإهـــداء

إليهن...

اللواتي شاركنني كتابة هذه الأوراق..

شجيرات الياسمين..

بضاعتهن.. ردت إليهن..

جميع القصائد المترجمة

في هذا الكتاب

مترجمة من نصوص إنجليزية

الورقة (1)

جمرة العطر

أتُراهُ... عِطرَ خَصْلاتكِ...

أم عِطـــــرَ جِـــــوارِكْ

ذلــك الشــيء الــذي شــدّ

وجـــــودي... لمـــــدارِكْ

تاركـــاً قلــبي وأعصـــابي..

وعقلـــــي... في إســـارِكْ

مرّتْ الساعاتُ كـالغُزلان..

تعــــدو.. في جـــــوارِكْ

وعـــدا اليـــومُ حِصـــاناً

فيـــه مـــن بعـــضِ نفـــارِكْ

وطـــواني الليـــلُ كُحـــلاً

منـــهُ ألـــوانُ دِثـــارِكْ

**

عطُـــركُ النـــاريُّ في الغرفـــة

أم أطيـــــــابُ نَـــــارِكْ؟

حطبـــاً يـــرقصُ تـــاريخي...

علـــى جَمْـــر انتظـــارِكْ

الورقة (2)

أغنية الفراشة الحائرة

يدعوني الدفءُ النائمُ في اللهب أمامي..
إلى ملامسته..
والتحرر من قيود الصقيع
من برودة الأشياء الرتيبة..
والمواسم المتشابهة..
والأيام المتماثلة..
والتجارب المكررة..

**

ويدعوني صوتُ الخوف من ورائي
حذارِ!
حذارِ!
فهذا الدفء يُحرق..
يقضي على كل شيء..
ولا يُبقى سوى حسرة الرماد

**

ماذا أفعل؟

أعيشُ لحظة الدِفْء

بكل عظمتها.. ومجدها.. وعنفوانها..

ثم أتحولُّ إلى رمادْ؟

أم أستمر في قفص الخوف..

أعيش المواسم المتشابهة..

والأيام المتماثلة..

والتجارب المكررة؟

**

أخطو إلى الأمام.. خُطوة

وأعود إلى الوراء.. خطوة

والدفء يشتدّ إغراءً

والخوف يزداد حِدّة..

**

أيْنكِ؟

أيْنكَ.. قبل فوات الأوان؟!

الورقة (3)

أغنية الحب

للشاعر: راينر ماريا ريلكه

- ألمانيا -

كيف أستطيع أن أمسك بروحي

فلا تلتصق بروحك؟

كيف أستطيع أن أتجاوزكِ

وأعبر إلى الأشياء الأخرى؟

آه! كم يسعدني أن أضع روحي

في شيء مجهول..

في الظلام..

في مكان هادئ غريب..

لا يتحركً.. حين تتحرك أعماقي..

إلاَّ أنَّ كلَّ شيءٍ يمسُّنا

- أنا وأنتِ -

يصهرُنا.. كنبضة واحدة..

من قوسٍ يضمُّ وترين..

أيُّ آلةٍ موسيقية هذه التي تَشدُّنا؟
أيُّ موسيقيٍ هذا الذي يضمّنا في يديه؟
يا للحن الرائع!

الورقة (4)

بخل وكرم

لأمرٍ ما قالت العرب..
- أعني قال بعض العرب -
"خصلتان ذميمتان في الرجال
حميدتان.. في النساء..
الجبن.. والبخل.."

***

تقولين..
أنك تقفين على هامش الزمن..
في الوقت الضائع..
تُدلين بدَلْوكِ في آبارِ عيونكِ
وتسقين بدُموعك..
الزهور التي تزيّنَ بساتين أحلامي..
تقولينَ أنكِ ضقت ذَرعاً
ببخل الكرماء!..

***

وماذا عني..
وأنا أقف مع الحشد..
وفي يديّ زهورٌ ذَبلَتْ
وهي تنتظر معي
كرمَ البخيلات؟!

الورقة (5)

الشفق

للشاعر: سيتو مورانج

- أندونيسيا -

مـا

بين البيوت والشمس..

تتأرجح قدورٌ صغيرٌ ثقيلة..

من الفَخَّار

تحملها

فتياتٌ صغيرات

***

يمتدُّ طريق رمليّ

من البئر..

إلى القرية..

تعبره فتياتٌ صغيراتٌ

وعلى رأسِ كل واحدة..

قمر.

الورقة (6)

البحتري عاشقاً (1)

عجب

عجبتُ لها.. تُبدي القِلى.. وأوُدّها

وللنفسِ تعصيني هوىً.. وأطيعُها

أين السبيل؟

تصرّمتِ السنونُ ولا سبيلٌ

إليكِ.. وأنتِ واضحةُ السبيل!

القرض

سألتني عن الشبابِ.. كأن لمْ

تدرِ أنَّ الشبابَ قرضٌ يؤدَّى

لولا!

ما أحسن الأيام.. لولا أنّها

يا صاحبيَّ.. إذا مضتْ لم ترجعِ

سهو.. وعمد

إذا وَصَـلْتنا.. لم تَصِـلْ عـن تعمّـدٍ

وإن هجرتْ أبدت لنا هجر عامـدِ

شباب.. ومشيب

ووجـدي بالشـباب.. وإن تقضـىَّ

حميـداً.. دون وجـدي بالمشـيبِ!

أخو الربيع

إنّـــي لأضـــمر للربيـــع محبّـــةً

إذ كنـــتُ اعتّـــدُ الربيـــعَ أخاكـــا!

المائـدة

حسـنُ عينيْـكِ قهـوتي.. وثنايـاكَ

رُضـــابي.. وورِدُ خـــديْكِ وِردي

الإشكالية

يفاوتُ مـن تـأليف شِـعبي وشِـعبها

تَنـــاهي شـــبابي.. وابتـــداءُ شـــبابِها

طلب بسيط

مــاذا علــى الأيـامِ لــو سمحــت لنــا

بثـــواء أيــــامٍ لــــديْكِ قلائــــلِ؟!

مشاكسة

كــأنَّ الليــالي أُغْرِمَــتْ حادثاتُهــا

بحبِ الذي نأبى.. وكرهِ الذي نهـوى

شيء من الحسد

لو كنتَ شاهِدَنا.. وما صنعَ الهوى

بقلوبِنا.. لَحَسدْتَ مـن لم يُحْبِـبِ

الورقة (7)

البحتري عاشقاً (2)

طمع

أصــــبحتُ لا أطمــــعُ في وَصــــلها

حسبيَ.. أن يبقى لِيَ الهَجْرُ!

سؤال أكاديمي

أعِنــاقُ اللِقــاءِ أثلــمُ في الأحشــاءِ

والقلـــبِ.. أم عِنـــاقُ الــوَداعِ؟

مخترع الشيب

وحُمِلــتُ عِنْــدكَ ذَنْــبَ المشــيبِ

حتَّـــى كَـــأنّي ابتـــدعتُ المشـــيبا

كهرباء

رفعوا الهوادج.. معتمينَ.. فما ترى

إلاَّ تـــألُّقَ كوكـــبٍ في هَـــوْدَجِ

فنـــان

ذو فنـــونٍ.. يُريـــكَ في كـــلِّ يـــومٍ

خُلُقـــاً مـــن جفائِـــه مُســـتجدا

الخيـــارات

قف مَشُوقاً.. أو مُسعِداً.. أو حزيناً

أو مُعينـــاً.. أو عـــاذراً.. أو عـــذولا

رُبَّ يـــوم

شـــكونا الصـــدود.. فجـــاءَ الفِـــراقُ

فأنســـى الجـــوانح.. وقـــعَ الصُـــدودِ

عـــادلة

تدنو سُلَيمي.. ولا يدنو اللقـــاءُ بهـــا

فيستوي في هواهـــا القُـــرْبُ والبُعـــدُ

سراب.. وشراب

ولئن شـــكوْتُ ظمـــاى.. إنّـــكِ للّـــتي

قِدْماً جعلـــتِ مـــن الســـرابِ شـــرابي

نــوم.. وصحـوة

هَجَرتنا يقْظى.. وكانَتْ على عادتها

في الصـــدودِ.. تهجـــرُ وســـنى

النهايــة

تــولّى العــيشُ إذ ولّــى التصــابي

ومــاتَ الحــبُّ إذ مــاتَ الحبيــبُ

لا هذا.. ولا ذاك

تصــرَّم الــدهرُ.. لا جُــودٌ فــيطمعني

فيمــا لــديْكَ .. ولا بــأس فَيســليني

الورقة (8)

عن الانتصار.. قالت

يلوحُ على بريقِ عينيْكَ تساؤلٌ أبكم..

أهوَ، حقاً، الانتصار؟

وأيٌّ انتصار هذا؟

على ماذا؟

على أشباح الماضي؟

على "نادي المعجبين؟"

أولئك الملتفّين كالأيدي الخانقة..

حول عُنقٍ حمامة بتُر جَناحُها..

وارتطمت أغاريدها بجدرانِ الآذان الإسمنتية..

**

الإنتصار.. لا يتحقق بمعولٍ وفأس

يقطعان هامات هذه الأعشاب البريّة

لأنها تنبتُ.. مرةً بَعْد مرّة..

ما دامت هناك..

مستنقعاتُ وهمٍ.. وفراغ..

**

الإنتصار..

- أيها الآدميّ! -

أن تساعدني على عبور صراط مخيف..

من ألسنةِ اللهب..

ولسعات العقارب..

**

الإنتصار..

- أيها الرجل! -..

أن تكون أنت المأوى..

الذي ترتع فيه طفولة يتيمة

الورقة (9)

عن الانتصار.. قال

لا!..

- يا سيدتي الجميلة! -

لم يكن، قط، يؤمنُ أنَّ الانتصار..

يعني أن يكونَ في رأسِ القائمة..

أو في مقدمة الطابور..

أو زعيمَ "نادي المعجبين"..

أو أيّ نادٍ آخر..

لا!

- يا سيدتي الجميلة! -

لم ينظر، قط، إلى المرأة..

نظرته إلى غنيمة حرْب..

ينالها الأقوى.. أو الأشجع.. أو الأذكى

لا!

- يا سيدتي الجميلة! -

لم يحلم، قط، بالانتصار على أحد..
فقد أدرك منذ عهدٍ طويل..
أنّ الانتصار الحقيقي..
هو ألاّ نؤذي مشاعر الذين نحبّ
ونحن نعتقد أننا نمنحهم
الأمن بَعْد الخوف..
والسعادة بعد التعاسة..
والحنو بعد اليتم..

**

الانتصار
- يا سيدتي الجميلة! -
هو ألا ننتصر أبداً!

الورقة (10)

الوصية(*)

مقتطفات للشاعر: هوزي رازال

وداعاً يا أرضي الحبيبة..
يا قُبلَة الشمس..
يا لؤلؤة البحار الشرقية
أمنحُك الآن بكل سعادة..
حياتي الكئيبة المقفرة
وكم تمنيتُ لو كانت حياتي..
أصفى.. وأروعَ.. وأجمل..
لأبذلها راضياً في سبيلك..

**

ها أنذا أموت..
والسماءُ تحمرُّ شيئاً.. فشيئاً..
ليولد يوم جديد..

(*) كتب الشاعر، بطل استقلال الفيليبين، هذه القصيدة في السجن ليلة 30 ديسمبر 1896. وفي صباح تلك الليلة أعدمه جيش الاحتلال الإسباني.

بعد الليلة الحزينة..
أموت وفي ذهني هذه الفكرة..
إذا كان شروقك يحتاج إلى بريق..
فخذي دمي القاني
واصبغي به..
فجْرَكِ الطالع..

**

كلُّ أحلامي..
وأنا طفل صغير..
كل أحلامي..
وأنا فتى يافع..
كلّها كانت:
أن أرى وجهكِ الجميل..
ياْ لؤلؤة البحار الشرقية.
بريئاً من الحزنِ.. والكآبة..
فلا تجاعيدُ ألم..
ولا دمعةُ عذاب..

**

وإذا ما نَمَتْ على ضريحي ذاتَ يوم..

زهرةٌ ضئيلة بين الأعشابِ..

فخذيها إلى شفتيكِ..

وقبليني فيها..

سأحسّ وأنا.. في التراب..

بلمسة الحنان..

وبدفءِ أنفاسك..

الورقة (11)

هل تحبني يا بُنيّ؟!

يذكرُ من طفولته البعيدة أصداءً.. وظلالاً كثيرة..

بلا وجه.. وبلا طعم..

ولكنه يذكر تماماً أنه كان حريصاً على حبّ أبيهِ..

كان حريصاً على النجاح..

حتى لا تجرحه نظرة العتاب في ملامح أبيه..

كان يريد رضا أبيه..

ولكنه كان يريد ما هو أهمُّ من الرضا..

كان يريدُ حُبَّ أبيه..

**

والآن..

ها هو ذا ابنه أمامه..

يكاد يبكي خوفاً من نظرة العتاب المتوقَّعة..

وتقرير المدرسة يهتزّ في يديه..

وأخذ ابنه إليه..

يضمه.. ويقبله..

ويقول له قبْل أنْ يفكّر:
"لا تهم الدرجة. يكفي أنك نجحت.."
وتبرق المفاجأة في عيني ابنه..
وهو يبتسم..
ثم يغادر الغرفة وهو يضحك..
ويسمع صوته من بعيد يزغرد.
ماما!.. ماما!

**

أوّاه!
كم أحبك يا بنيّ!؟
ولكن هل تحبني أنت؟!
هل ترىْ في إنساناً
يقف
خلف هذه "السلطة"..
التي تنفق وتحاسب..
وتُقَوّمُ.. وتهذبّ..
وتثني.. وتعاقب..؟

**

أوّاه يا بُني!

كنتُ أحبّ أبي كثيراً..

أحب الإنسان القابع وراء.. السلطة..

الإنسان الذي لم أكد أعرفه..

حتَّى ذهب..

ماذا عنك أنتَ..

هل تحبّني يا بُنيّ؟!

الورقة (12)

المطر.. والطغاة

للشاعر: جوليس سوبرفيل

- فرنسا -

أقفُ.. وأتأمّل المطر..

يهطلُ.. كالبَركَ

ويجعل كوكبنا القديم العابس يبرق..

يتساقط المطر النقي..

كما تساقط أيام هومير..

وأيام فيلون(*)..

يسقط على الأم.. وعلى الطفل..

وعلى ظهور الأغنام اللامبالية..

يقولِ المطرُ كلَّ ما يُريد أن يقوله..

المرة بعد المرَّة..

ومع ذلك..

(*) فيلون شاعر فرنسي شهير عاش في القرن الخامس عشر الميلادي.

فإن لا يستطيع أن يجعل قلوب الطغاة الخشبية

أكثر رقّة..

ولا يستطيع أن يجعلهم يحسّون بالدهشة..

كما ينبغي أن يُحسّوا..

يتساقط المطر عبر خارطة أوروبا..

ويلفّ جميع الرجال الأحياء..

في غلافه الرطبْ..

دون أن يعبأ بالجنودِ

الذين يحشون بندقياتهم..

ولا بالإنذارات التي تتناقلها الصُحف..

برغم هذا..

برغم كل هذا..

يستطيع الرذاذ..

أن يحوِّل الرايات..

إلى خِرقٍ مُبلّلة..

الورقة (13)

اللحن الرماديّ

من مكان ما..

في أعماق النفس..

ينبعث لحنٌ هامسٌ.. خافت..

رماديُّ النبرات..

يتحدث عن الأيام التي مضَتْ..

قبل أن تقبل ذئاب الخريف

وتبتلعَ الأوراقَ الخضراء..

وتتركَ خلفها..

نثاراً من الأشواك والدموع..

يَتحدّث عن الحياة التي كانت شابة..

مليئة بالفرح والمرح..

يوم كنا شابّيْن..

مليئين بالحياة..

**

يتحدّث اللحنُ الهامس.. الخافت..
عنك.. وعنّي..
يوم أَن كنتِ لا ترَيْنَ في الوجود
غيري..
ولا أرى في الدُنيا إلاّكِ..
قبل أن تأتي الحشود..
وتمورُ الجموع..
ويرتفعُ الضجيج..
فلا أسمعُك.. ولا تسمعينني..
لا نسمع في غمار هذا الجمهور الأبله..
سوى نبرات هامسة خافتة..
تتردد في لحن رماديّ..
يتحدث عن الحياة التي كانت شابّة.

الورقة (14)

إلى جميلةٍ.. نائمة!

أخــــبري النَــــومَ أن يعـــودَ.. أراه

مـلَّ قُربـي.. وبـاتَ يغفـو بقُربـكْ

تاركـاً خيمـة الأسـى فَـوقَ قلـبي

ناشـراً خيمـة الـرؤى فـوق قلبِـكْ

كـان بـالأمس صـاحبي.. وسمـيري

فغـدا اليـوم مـن جمـاهير صَـحْبكْ

لـيس في الجفـن بَعـدهُ غـيرُ نصـلٍ

تركتــه عينــاك.. ملقــى بــدربِك

**

أرجعي النومَ! طـال فيـك سـهادي

صــرتُ أخشــى ألاّ أليــقَ بحبــكْ

الورقة (15)

أصرخ الآن.. على الورق!

أوشكتُ اليوم عدّة مرات أن أفقد أعصابي..

وأصرخ في وجه زائري الأوّل:

"أنتَ أسوأُ منه!".

وأصرخ في وجه الثاني:

"ولكنك لا تعني كلمة واحدة مما قُلتَ!".

وأصرخ في وجه الثالث:

"ولكن هذا ليس رأيكَ الحقيقيّ فيّ!".

**

ولكنني تمالكتُ نفسي..

وأنا أستمع إلى الزائر الأوّل..

يتكلّم عن صديق مشترك..

وينسبُ إليه كلَّ خطيئةٍ في التاريخ..

ويصفه بكل كلمة بذيئةٍ في القاموس.

كان بودّي أن أصرخ:

"أنت أسوأ منه!".

أما الثاني فقد كان يتحدّث عن الإصلاح..

وعن مخططاته الرائعة..

واقتراحاته العظيمة..

وكان بودي أن أصرخ:

"ولكنك لا تعني كلمة واحدة مما قلت!".

أما الثالث فقد كان يحدثني عن نفسي..

ويسهب في تعداد محاسني..

وكان بودّي أن أصرخ:

"ولكن هذا ليس رأيك الحقيقي فيَّ!".

**

أصرخ الآن في منتصف الليل..

أصرخ على الورق:

"كذبٌ!".. "نفاقٌ!".. "رياءٌ!"..

.. لماذا صمّتُ طيلة النهار؟

لأني، بدوري، لا أعني الكثير مما أقول..

ولا أعلن رأيي الحقيقي في كثير من الناس..

وأصدق أنّ لِيَ العديد من المحاسن..

الآن! أصرخُ على الورق..

أصرخ في وجه الكذب..

أصرخ في وجه النفاق..

أصرخ في وجه الرياء..

أصرخ في وجهي!

الورقة (16)

على مقهى في الشارع

للشاعرة: مارجريتا رينبرج

- السويد -

لا بدّ أنّنا كُنّا مليئين بالمرارة..
- أنا.. وأنت -
ذلك اليوم..
بعد المطر..
لأن كلّ كلمةٍ قُلناها..
كانت تقفز من الطاولة..
وتتحوّل سوطاً يضرب قائلها..
على فمه..

**

قال إنسانٌ ما:
"شيء غريب
يحدث هنا"..
وتجمّدت ابتساماتنا..
قطراتٍ مثلجة من الماء..

الورقة (17)

الطائر الملوّن والمطر..

قبل أن أنام..

كان وجهُها آخر شيءٍ فكرتُ فيه..

**

وجاء حلمٌ غريب..

وجدت نفسي أتأمل طائراً غريباً..

نادر الجمال..

رائع الألوان..

وكان الطائر في قفص كبير..

بحجم غرفة صغيرة..

وبدأ سقف القفص ينزف مطراً..

من نوع عجيب..

رذاذاً من ذهب..

ورذاذاً من فضة..

ويقع الرذاذ على الطائر المُلوَّن..

وتزداد ألوانه بريقاً.. ونضرة..

وبغتة..

في ما يشبه الصدمة..

أدركت أن الطائر المُلوّن يختنق

يموت تحت الرذاذ الذهبي.. والرذاذ الفضي..

أدركت أن الطائر المُلون..

كان يستنجد بي..

حاولت فتح القفل الذي جثم على باب القفص..

إلا أنه لم ينفتح

واستمر المطر يهطل..

**

صحوتُ..

وكان وجهُها أول شيءٍ فكرتُ فيه..

الورقة (18)

الملف

تأمَّل الشاعر الشهير كومة الرسائل..

واختار رسالة صغيرة..

وفتح المُظرّف الأزرق..

وبدأ يقرأ..

**

"هناك كان!

وكان كلُّ ما حولي..

يقودني إلى تلك الليلة السحرية..

جرْسُ ضحكته يرن في مخيلتي..

صدى صوته يحاصرني..

أهزُّ رأسي حتى لا أراه..

وتنبعث الموسيقى..

نفس اللحن..

وتعاودني صورته..

ويدور الحديث عنه..
وأخلدُ إلى الصمت..
أفكر في أمنية..
أفكّر في مُحال.."

**

ابتسم الشاعر الشهير..
ووضع الرسالة في ملف كبير..
عنوانه: "أفكار.. لقصائد جديدة"..

**

عاد الشاعر الشهير إلى كومة الرسائل..
واختار رسالة صغيرة..
وفتح المُظرّف الوردي..
وبدأ يقرأ..

الورقة (19)

من أغاني الحب السنسيكريتية (1)

أكاذيب

وجهُها.. ليس قمراً..
وعيناها.ز ليستا زهرتي لوتس..
وذراعاها.. ليسا من ذهب..
يا لأكاذيب الشعراء!..
ونصدق نحن الأكاذيب..
لأننا نحبها!..

حــذار

إذا دعتك الغابة..
إلى التجوّل والاكتشاف..
وإذا أغراك الجبلُ..
بروعة التسلق..
قف! قبل فوات الأوان..
فهناك يكمن قاطع الطريق..
الحبّ.

ظلم

لا تتهمي تلك الزهرة

في شعرك

ألا تدرين أيتها الفاتنة..

أن رائحتك الشذية أنتِ..

هي التي سحرت النحلة؟

صديقي القمر

أنت شاحبٌ يا صديقي القمر..

تقضي الليل كلّه ساهراً..

فهل تراك مثلي..

لا تفكّر إلاّ فيها؟!..

الورقة (20)

من أغاني الحب السنسيكريتية (2)

الأشياء الصغيرة

إذهبي أيتها الريح..
إلى حيثُ تقيم حبيبتي..
المسيها.. وعودي إلي.. والمسيني!.
سوف أحسّ لمستها الناعمة خلالك..
وانظري إلى صورتها في القمر..
هذه الأشياء تكفي العاشق..
ونستطيع أن نعيش عليها وحدها:
أننا – هي وأنا –
نستنشق نفس الهواء..
ونمشي على نفس الأرض..

القمر الفنّان

يحاول القمر كل شهر..
أن يرسم وجهك..

ولكنه لا يستطيع أن يعكس ما فيه من سحر..

فيحطم لوحته..

ويبدأ من جديد..

ظـــلام

لديّ المصباح

والنار..

والنجوم.. والقمر.. والشمسُ..

ولكني ما لم أنظر في عينيها..

لا أرى إلاّ ظلام الليل..

ذكـــرى

– اذكرني!

– لا أستطيع..

فالقلب الذي يتذكر..

ذهب معكِ..

الورقة (21)

من أغاني الحب السنسيكريتية (3)

ميــلاد

عندما وَلَدَ الشرق القمر..
رقص الحبُّ في الحفلة..
وابتسمت الأفلاك..
ورشتّ الريح..
الغبار المُعطّر..
في كل مكان..

وجهها

يا له من غبيٍّ مسكين..
هذا الشاعر..
الذي شبّه وجهها بالقمر..
هل رأى القمر يبتسم؟
أو يعبس؟
أو يحرّك قلوب الرجال..

بالضحك.. والدموع..
والحبّ؟

الأنشوطة

لقد صنع الحب أنشوطة سحرية:
ذراعَيْ حبيبي.
عندما لا يكونان قربي..
أتنفَّس بصعوبة..
وأختنق من الألم..
وعندما يطوّقان عنقي..
أعود إلى الحياة ثانية..

التحدي

أيها القمر!..
استعرض جمالك المغرور..
أيها العندليب!
قُم واصدح..
ويا زهرة اللوتس!

استيقظي.. وانشري أوراقك حولك..

فإن حبيبتي..

تلك التي حطمت كبرياءكم جميعاً..

تنام الآن بهدوء..

مغمضة الأجفان..

الورقة (22)

من أغاني الحب السنسيكريتية (4)

إذا

إذا كنتَ تستطيع..

أن تنظر في عينيها الواسعتين السوداوتين..

دون أن تذوب..

وترى حاجبيها الضاحكين..

دون أن تفقد صوابك..

فإنني سوف أقدم لك..

ما يليق بك من احترام..

أيها الخروف المسكين!

بصر

قلبي عليلٌ بداء الحب..

ورغم هذا..

فقد اكتشفتُ في بصري

قوة سحرية..

فأنا رغم الظلام..
ورغم بُعدها عني في أرض غريبة..
أستطيع أن أراها..
من محلِيّ هذا!

اتفـاق

كُنا في الأيام التي مضت..
قد اتفقنا..
أن أكون أنا.. أنتِ..
وأنتِ.. أنا..
فماذا جرى الآن..
فأصبحتُ أنا.. أنا
وأنتِ.. أنتِ؟!

الورقة (23)

نستطيع!..
هل نستطيع؟

نستطيع أن نذهب إلى جزيرة استوائية نائية..
نسي الجغرافيون اسمها..
تنامُ في محيط بعيد..
ولا تظهر في أية خارطة..
ونستطيع أن نختبئ تحت شجرة ياسمين..
ونكتب شعراً.. في ضوء القمر..
ونترك العالم..
لمجاعاته.. وحروبه.. ومجازره..
وطموحاته.. وأمراضه.. وزلازله..

**

ولكننا لا نستطيع..
حتى تحت شجرة الياسمين..
حتّى في ضوء القمر..
أن ننسى أننا..

- أنتِ وأنا -

جزءٌ من مجاعات هذا العالم..

وطموحاته.. وأمراضه..

**

نستطيع أن نهرب إلى جزيرة استوائية نائية..

في محيطٍ بعيد...

ولكننا لا نستطيع أن نهرب..

من اليأس..

أو الألم..

أو الحبّ..

الورقة (24)

إنهم يقتلون.. باسمك!

إشكالية الحبّ الأزلية..

إنه يحتوي على تناقض أساسي ذاتي..

الحب يعني أن يتحول الكائنان إلى كائن واحد..

(روحياً، على أية حال)..

والحب يعني أن يحتفظ كل كائن باستقلاله التام..

(روحياً، على أية حال)..

سهل أن نشير إلى الإشكالية..

وصعبٌ أن نحلّها..

سهلٌ أن نطلق عواصف الغيرة.. والغضب.. والانفعال باسم الحب..

وصعب أن نمارس التسامح.. والتفهم.. والصبر..

باسم الحب..

**

أيّهـــا الحــــب!..

انظر إلى ما يفعلونه..

يشـــتمون باسمك..

يشتمون المحبوب الذي لم يبادلهم المشاعر..

ويقـتلون باسمك..

يقتلون الحبيب الذي فشلوا في الحصول على حبه..

وينتحرون باسمك..

انتقاماً من المعشوق الذي رفض أن ينتحر من أجلهم..

أيها الحب!

كم من الجرائم ترتكب باسمك!

كم من الجرائم!

الورقة (25)

أمسية شهريار

كَتَبَتْ:

"بُعث شهريار!!

كانَ وَاقفاً تحيط به الفراشات العِطاش..

من جواريه..

كان فارسَ الليل..

يتوسط العيون.. والقلوب..

ولكل عين معه.. قصة..

ولكل قلب معه.. تاريخ..

تقرأ كل شيء في همس الجفون..

ووشوشة الألحاظ..

وتسابقت الفراشات..

هذه تغنّي..

وهذه ترقص..

غابة نساء..

هو فيها السيد..

يوزع عليهن العطاء..
يمنع ويمنح حسب قانون الغابة..
كان سيد الأمسية..
أما بقية الرجال..
فقد مشوا غرباء شاحبين في ظله..

**

كنتُ أعتقد..
أن شهريار قد مات مُنذ زمنٍ طويل..
حتى رأيتك..
في تلك الأمسية..

**

وكتب:
"لا أعرف شهريار..
ولا أظنه يعرفني..
ولكني أعرف شهرزاد جيداً
وأعرف أن كل ما تقوله..
وكل ما تكتبه..
من نسج الخيال"

الورقة (26)

مجرّد إشاعة

- سيدتي! هُناكَ من يقول أنه رآكِ عند الغدير الأخضر.
- يكذب!
- وآخر يزعمُ أنّه شاهدكِ بقرب شجرة التفاح.
- يتوهّم!
- وثالث يقسمُ أنه أبصركِ على قمّة الجبل الأبيض.
- يتخيل!
- وواحدةٌ تقول أنها رأتك مع العندليب.
- تكذب!
- وثانيةٌ تزعمُ أنها شاهدتك تركضين مع الغزال.
- تتوهم!
- وثالثة تقسمُ أنها أبصرتك تمتطين صهوة الحصان.
- تتخيل!
- سيدتي! كلُّ هؤلاء الناس يكذبون؟!
- نعم.

- ولماذا يكذبون؟
- لا أدري.
- سيدتي! إما أن تكوني أعظم ممثلة في التاريخ أو أضعف ضحية من ضحايا الإشاعات.
- ...
- سيدتي! تكلمي!
- أخشى أن يقول أحد أنه رآني أتحدّثُ مع شاعر.

الورقة (27)

أحب أن أقول هذا

للشاعر: وليام كارولز ويليامس

- الولايات المتحدة -

لقد أكلتُ الآن..

ثمَرات البرقوق..

التي كانت في الثلاجة..

والتي كنتِ..

تحتفظين بها..

على الأغلب..

للإفطار..

أرجو المعذرة..

ولكنها كانتْ..

لذيذة جداً!

حلوة جداً!

باردة جداً!

الورقة (28)

الوجه الآخر

أنا لا أخاف هذا الوجه المبتسم..

لا أخاف هذه المرأة الواثقة..

المعتدة.. الشامخة..

الذكية.. المتألقة..

لا أخاف هذه المرأة التي تخوض غابة الحياة..

بعقل يتوقد..

وحسن يحاول التخفّي

لا أخاف تلك النجمة

التي تتطلّع إليها كل العيون..

عندما تبزغ..

وتترك الحسرة في كل العيون..

عندما تغيب.

**

ولكنني.. أخاف الوجه الآخر..

الوجه الدامع..

أخاف الطفلة التي ترتعد في الظلام..

وتترك المصابيح مضاءة طيلة الليل..

ولا تنام إلاّ مع الفجر..

وتلثغ عندما تتكلم..

وتبحث في وجهي عن ملامح أبيها..

**

أنا لا أصلحُ أباً لطفلة خائفة..

أنا مجرّد شاعر عاشق..

الورقة (29)

رسالة من الطائرة

في أزقة السماء..

وعلى أرصفة السحب..

يلوح لي مشاكسٌ بارع..

ينغّص عليَّ فرحة العودة إلى الأطلال..

**

أرسمُ بعينيَّ..

أرسمُ على الجدران الزرقاء الشاسعة..

لوحة احتجاج وثورة..

وأكتبُ بعينيَّ..

أكتب على الجدران الزرقاء الشاسعة..

قصيدة احتجاج وثورة..

**

لَيْتَ محركات الطائرة تتوقف..

وينفجرُ المكانُ في غيبوبة الزمان..

تحت إيقاع ألعاب نارية..

ترقص في كرنفال جهنمي..

ويرسمُ فتات جسدي أحرفاً..

هـي..

اسمه..

**

عندما تخمدُ الشظايا..

سأترقب ساعي البريد..

علّه يجد تحت الرماد..

رسالتي الموؤدة..

ويحملها.. إليه!.

الورقة (30)

رسالة إلى بلّورة سحرية

لا داعي، سيدتي، للبلّورة.. والسحْرِ..
فعينك أسحرُ من هاروتَ..
ومن ماروتْ.
لا داعي، سيدتي، للبلّورة.. والسحرِ..
ويكفي أن تومئ عيناكِ..
فأحيا.. وأموت..
يكفي أن تغمز عيناكِ.. فينفجرُ..
الشوقُ المكبوت..
وأجيئك حيث تريدينَ..
وساعة تبغين..
أجيئك من عُمق التابوتْ..
آتيك.. وفي كفي.. أحلى الأشعارِ..
وأجملُ أشجار التوتْ
أشهى ما خطّ بنانُ الفجرِ..
وما سطَّر قلمُ الياقوتْ..

لا داعي، سيدتي، للبلورة والسحر.
فعينك أسحرُ من زرقة أمواج
الشاطئ في بيروتْ
هل شيءٌ أسحرُ من بيوتْ؟!

الورقة (31)

أنشودة السجن

للشاعر: أوسكار وايلد

- بريطانيا -

مقتطفات

لم أر قَبله رَجُلاً
نظر بعيون ملؤها الشوقُ الحزين..
إلى تلك الخيمة الصغيرة الزرقاء..
التي يسميها السجناءُ السماء..
وإلى كل سحابة عابرة..
تمخر في شعاعها الفضي..

**

لقد عرفتُ الأفكار المذعورة..
التي تطارد خُطوته..
عرفتُ لماذا نظر إلى اليوم المضيء
بعيون ملؤها الشوق الحزين..

هذا الرجل قتل الشيء الذي يحبه..

وكان لا بدّ أن يموت..

**

على أن كل رجلٍ يقتُل الشيءَ الذي يحبه..

- فليسمع الجميع هذه الحقيقة! -..

البعض يقتل بنظرة صفراء..

والبعض بكلمة رياء..

الجَبانُ يَقتلُ بقُبلة..

والشجاع يَقتلُ بالسيف..

**

البعض يقتلُ حبَّه في الصبا..

والبعض في الشيخوخة..

البعض يخنقُ حبه بأيدي الشهوة..

والبعض بأيدي الذهب..

أما الحنون فيستخدم السكين..

لأن الحب الميت..

سرعان ما يبرد.. ويتجمد..

**

حبُ البعض قصير..

وحُبُّ البعض طويلٌ.. طويل..

البعض يشتري.. والبعض يبيع..

البعض يرتكب فعلته..

وعينه تفيض بالدمع..

والبعض دون آهةٍ واحدة..

ذلك أنّ كل رجل..

يقتل الشيء الذي يحبه..

ولا يموت هوا.

الورقة (32)

بكائية

للشاعر: كاينو موتو هيتومارا

- اليابان -

عندما كانتْ على قيد الحياة..

كنا نمشي معاً. يداً بيد..

نتأمّل الأشجار تنمو بالقرب من منزلنا..

نتأمّل أغصانها تتعانق..

وتيجانُها تلتحف بأوراق الربيعْ..

كانت الأشجارُ مثلَ حبِّنا..

إلاّ أن الحبَّ والوفاء..

لا يستطيعان أن يوقفا عجلات الحياة والموت..

تلاشت..

كسراب عبر الصحراء..

ذهبت ذات صباح..

مثل طائر..

واختفت في أوشحة الموت البيضاء..

والآن..

عندما يبكي الطفلُ الصغير..

الذي تركته ليذكرني بها..

ويسألني عنها..

لا أملك إلا أن أحمله..

وأعانقه بسذاجة..

لا أستطيع أن أعطيه شيئاً.

وفي مخدعنا..

تنام الوسائد.. واحدة قُرب أخرى..

كما كنا ذات يوم..

أجلس هناك وحيداً..

أترك الأيام وشأنها..

تتحول إلى ظلام..

وأظلُّ أرقاً طيلة الليل..

أتأوه حتى الصباح..

لا يهم إلى متى أتأوه..

فأنا لن أراها مرة أخرى..

يقولون لي أن روحها..
تجوب جبل (هاجاي)..
تحت أجنحة العُقبان..
فأذهب وأصارع القمم..
وأتسلق الجبل..
وأنا أدرك طيلة الوقت..
أنني لن أراها..
لن أحسَّ حتّى برعشة خفية في الهواء..
أدرك أنَّ حُبّي كله..
وشوقي كلّه..
بلا جدوى..

الورقة (33)

"رانديفو"

كـان وهمـاً كاذبـاً.. أن نلتقـي

أن يرفَّ الـوَردُ في الـروض الشـقي

**

آه! لــو أبصــرتني.. في حَيرتــي

فِـي ذهـولي.. في حنـيني المطِـقِ

مــلءُ كفــيَّ زُهــورٌ غضّــةٌ

كأمـاني العيـد.. كـالفجر النقـي

سَــكَن الليــلُ.. ولم أبــرح هنــا

في شــجوني.. في أســايَ المُحـرِقِ

وبعـــــينيَّ ظـــــلال قفـــزتْ

مـــن جراحـــاتَ فـــؤادي الشـــيقِ

**

أنـــتِ! يـــا ناســـيتي! لا تقســـمي!

فـــالهوي يقســـم لـــي: لـــن تصـــدقي!

الورقة (34)

رباعيات من الصين (1)

ليس لديّ المياه الخضراء هُموم
ومع ذلك فالرياح تكسوها بالتجاعيد..
والتلالُ الزرقاءُ.. لم تشبْ..
ولكن الثلج يُلبسها الشعر الأبيض..

**

كلُّ الأشجار..
ترتدي ألوان الخريف..
وكل التلال..
تنتشي بالشمس الغاربة..

**

الأعشاب، رغم كثافتها..
لا تستطيع منع المياه من العبور بينها..
والجبال، رغم ارتفاعها،
لا تستطيع أن توقف السُحب البيضاء من الطيران فوقها

**

أنا ضائعٌ.. في زورق جميل.. وصاحبي القمر..
ومجدافي يحرث آلاف الفدادين الخضراء..
أنا واقف على المنحدر.. أعزف على العود..
وتذوب النغمات في التلال الزرقاء..

الورقة (35)

رباعيات من الصين (2)

لا تجعل شعرك الأبيض..
يسرع بك إلى الشيخوخة..
وافرح بنسيم الربيع..
الذي يتراقصُ على وجهك

**

تسقط أحياناً..
قطرتان من المطر.. أو ثلاث..
تنمو في كل مكان..
عشرات الزهور..

**

القمرُ العاشق..
يدعوك إلى المسامرة..
وأزهار الماء..
متفتحة هنا.. وهناك.

**

عندما تمتلئ السماء بالسحب الممطرة..
تشعُر أن الغروب قد أقبل..
وعندما يعرى التلّ من الأشجار والزهور..
لا تحسّ بالخريف..

الورقة (36)

جُرحـي

يسألني جُرحي عنكِ
وأعجب منه..
وأسألهُ:
"أو ما تذكرُ - يا جرحُ! - النّصلَ
المسترسل في عمقك..؟!
ما تذكرُ - يا جرحُ! - الكفَّ
البيضاء.. الناعمة.. الغضّةَ
وهي تحطُّ عليك بحدِّ النصل..
وتضغطُ.. تضغطُ..
حتى هبط النصل إلى روحك؟!
- ما تذكرُ - يا جرحُ! - البسمة
وهي تسيلُ على الثغر الدمويِّ
وعيناها ترتشفان دماءَك؟!
- يا جرح! -..
وتسألني عنها؟!
عنها؟! عنها؟! عنها؟!
يا أغبى جُرحٍ في الدنيا!"

الورقة (37)

بيني.. وبينك

للشاعرة: فاهميدا رياض

- الهند -

لا يُوجد شيءٌ بيني.. وبينك..
سوى هذه الورقةِ الزرقاء..
إذن..
لماذا يهبط الضباب المليءُ بالوحدة..
على قلبي؟
لم كل هذا السكون العميق؟
لم تتقلّص اللحظات ألماً؟

**

إن ما أخفيه في قلبي..
أبعد بكثير..
من "العلاقة العادية"..
فالعلاقة العادية هذه..
تسترقُ النظرات إلينا من الجدران..
وتمنعني من التنفس..
وتلقي بي في قبضة القلق..

الورقة (38)

وداعية

في غـد أمضـي.. وينـأى زورقـي
تاركاً في البحر سطراً من دموعْ
أيّهـا الهـاتفُ: "حتّـى نلتقـي!"
كيف ألقاك.. وقد عزّ الرُجوعُ؟

**

هبّت الـريحُ.. وطـارتْ بالشـراعْ
فهـو لا يـدري إلى أيـن المسـيرْ
وانثنـتْ تعـزِفُ أنغـام الـوداعْ
وتصـبُّ الرجـع في قلـبي الكسـيرْ

**

أتُـرى تـذكرُ.. والبحـر البعيـدْ
شـبحٌ يهـزأُ مـن أحلامنـا
نشـوة الأيـام.. والحـبَّ السـعيدْ
وافـترار الحُلْـمِ في أيامنـا

**

أيـــن يرســـو زورقـــي.. والظلمـــاتْ

لم تـــدعْ مـــن ســـاحل أمضـــى إليـــهْ؟

أيهـــا الفـــاتنُ!.. لـــولا الـــذكرياتْ

لم أجـــد لـــي غاليـــاً أبكـــي عليـــهْ!

الورقة (39)

"اللورا لاي"

للشاعر: هينريش هاين

- ألمانيا -

حزيـنٌ أنا..

حزين أنا جداً..

لأنّ أصداء الأسطورة القديمة..

تأبى أن تفارق خيالي..

**

النسيم يهبُّ بارداً..

والشفق يهبطُ على الكون..

و"الراين" ينسابُ في هدوء..

وقمةُ الجبل..

تلمعُ في ضوء الشمس الغاربة..

**

هنـــاك

على القمة البعيدة..

تجلس أجمل حورية رأتها.. عين..

تأتلق جواهرها الذهبية..

وهي تمشط شعرها الذهبي

بمشطٍ ذهبي

وتغني أغنيتها الساحرة..

القاتلة..

**

تنتابُ الملاح حُمّى غريبة.. غريبة..

وهو يسمعُ أغنيتها..

فيعمى عن الصخور النائمة تحتَ السطح..

ويتطلّعُ إلى أعلى..

إلى أعلى..

**

في النهـاية

- إن لم تخنّي الذاكرة -

تبتلع الأمواجُ الملاّح وزورقه..

هذا ما فعلته "اللورا لاي"..

"اللورا لاي"

وأغنيتها الساحرة..

القاتلة..

الورقة (40)

الخريف: مفكرة حُبٍّ صيفي (1)

الأحد الذهبي

تجيء أو لا تجيء؟ يقول لي الأفق الصافي: "تجيء!". وتهبط سحابة رمادية على مدّ البصر، وأعرف أنّها لا تجيء. وتشرق الشمس من جديد، منتصرة على الرماد، وأعلم أنها تجيء. وأسمع صُداح طائر وحيد حزين، وأدرك أنّها لا تجيء. ماذا يحدث لو جاءت؟ تختلّ كل القوانين. قانون الجاذبية، وقانون الليل والنهار، وقانون الفصول. ويحدث كلُّ ما لا يمكن أن يحدث. تسبحُ الأشياء في الهواء. يطلعُ الفجر بعد المغرب بثوان. يسقط الثلجُ في يوليو. وماذا يحدث لو لم تجيء؟ لا يحدث شيء! أبقى مسمّراً على المقعد. ويعمل عقربا الساعة فترات "الدوام" المعتاد. ويعرق الناسُ في الصيف.

والبارحة لم أنمْ. قضيتُ الليل بأكمله أتأرجح بين الأحلام والكوابيس. أسمع، عبر المخدّة، كلام قلبي. ولا أفهمه. لماذا تجيء؟ ولماذا لا تجيء؟ الأجوبة على كل الأسئلة عند

الشعراء. إلاّ أنني لم أصطحب معي إلى هذه القرية الصغيرة من قرى الألب سوى شاعر واحد. إبراهيم نـاجي. شـاعر "الأطـلال". والكهولـة الـتي تعشـق الصـبا. يـا للخـواطر السوداء! هل أتحدث عن نفسي؟ لا! أنا أتحدث عن ناجي. شاعر الخريف. آه! الخريف! هل قرأتِ، يا سيدتي، قصيدة "الخريف" إنها لا تقل جمالاً عـن الأطـلال. وقـد تزيـد. لم تقرأيها؟ حسناً! سوف تكون قصيدة الخريـف رفيقـة هـذه المفكّرة.

أين نبدأ؟

عنـــدما أزمـــع ركـــبُ العُمُـــرِ

رحلـــة.. نحـــو المغـــاني الأُخـــرِ

ظهـــرتْ تجلـــوكَ كـــفُّ القـــدر

صـــورةٌ أروع مـــا في الصـــورِ

تـــتراءى في الشـــبابِ العَطِـــرِ

نفحـــة.. تحمـــلُ طيـــبَ السَـــحَرِ

وقـــف العمـــرُ لهـــا معتـــذراً

وثنـــى الرَكـــبُ عِنـــانَ الســـفرِ

المغاني الأُخر؟! يا للتعبير الدبلوماسي. ليتني قلتُ هذا الشعر يا سيدتي. ولكنني قلته. على لسان ناجي. أو قاله ناجي على لساني. لسان الحال. أطول لسان في العالم. بعد نهر المسيسيبي. صورة رائعة، أيتها الرائعة. صورة العمر المعتذر عن تقدمه. والركب الذي يثني عنان السفر. هيهات! لا يملك الركبُ القرار.

ماذا يقول ناجي لو لم تجيء؟

مرَّ يومي فارغاً منْكَ.. ومنْ
أمَلِ اللقيا.. فما أتعسَ يومي!
أنت يَومي!.. وغدي أنتَ! وما
من زمانٍ مرَّ بي لم تك همّي

وماذا يقول ناجي لو جاءتْ؟

عندما أقفرت الدنيا.. جميعا
لحتَ لي تحملُ عمراً.. وربيعا

عفواً يا ناجي! يا إبراهيم! أعني يا دكتور إبراهيم! عذراً على المقاطعة. هناك سيارةٌ صغيرةٌ تتسلقُ الجبل. وهناك نظارة سوداء وراء المقود. تحفُ بها خصلات

سوداء حالكة. وقفت السيارة، يا ناجي. وترجّلتْ منها. آه! تريدُ أن تعرف اسمها؟ يا للفضول! لم تخبرني أنت بأسماء حبيباتك. و لم أسألك. سميت قصيدة من قصائدك "زازا". والمقصود زوزو. والمعنى في قلب الشاعر. إسمها نَهرزاد. لا! لا! ليس شهرزاد. نهرزاد، بالنون. مثل ناجي. اسم غريب بعض الشيء؟! ليس أغرب من زازا. والمعنى في قلب الشاعر. وكل الأسماء تتضح بعد حين. وأنا لستُ في عجلة من أمري. خصوصاً وأن كلاب الصيد تنطلقُ الآن نحو هذا الاسم نهرزاد.

- جئتِ؟! جئتِ حقاً؟! قطعت كلَّ هذه المسافات. لا أصدّق!

- أريد أن أستريح قليلاً. ثم أتكلّم. هل يوجد فنجان قهوة في هذا النُزُل الأثري؟ أودُّ أن تهدأ نبضاتُ قلبي.

- الكافيينْ يساعدُ على زيادة النبضات. آسف على هذا التعليق السخيف. سببه نبضات قلبي المتسارعة. يُوجد فنجان قهوة هنا.

ما رأيكَ يا ناجي؟ أريد الحقيقة! ما رأيكَ؟

أيُّ سِرٍ فيكَ.. إِني لستُ أدري

كلُّ ما فيك من الأسرار يغري

خَطَرٌ ينسابُ مِنْ مفتّر ثغرِ

فتنة تعصفُ من لفتة نحرِ

قدرٌ يُنسَجُ مِن خُصلة شَعْر

زورق يسبح في موجة عطرِ

في عباب.. غامضِ التيار.. يجري

واصلاً ما بين عينيكَ.. وعمري

صدقت يا عزيزي ناجي! صدقت!

– ماذا تقول؟

– أهمهم.. وأتمتم.

– بماذا تهمهمُ وتتمتم؟

– بشيءٍ من شعر ناجي.

– إرفع صوتك رجاءً.

– قدرٌ يُنسَجُ من خُصْلة شَعْر.. تصوري!

– جميل.

- الخصلة أجمل.

عندما التفتُّ كان الثلجُ الأبيض الوديع يغطي كل شيء وكانت الأشجار تطير، فوقنا، كالفراشات. وكان الشفق يفترش الضحى.

- ماذا يحدث هنا؟!

- لا أدري. تعطلت كل القوانين، يا سيدتي!

الورقة (41)

الخريف: مفكرة حُبِ صيفي (2)

الإثنين الأخضر

لم تتبخر ولم تتطاير، كما يحدث في أحلام النَوم واليقظة. لا تزالُ هنا. يملأ حضورها القرية الصغيرة. وجبالَ الألب كلها. والمدى المفتوح على الآفاق النائية.

- نتمشّى قليلاً، يا سيدتي؟
- أخشى أن يلمحنا أحد. أخشى أن يعرفنا أحد. أعني أخشى أن يعرفك أحد.
- يعرفك أحد؟! يعرفني أحد؟! في هذه القرية الصغيرة؟! قد تعرفنا الزهور، ولكن الزهور لا تحسنُ النميمة. وقد ترانا الطيور، ولكن الطيور لا تفشي الأسرار. سيدتي! نحن لسنا في سوق الحميدية!
- ماذا تقصد؟
- أقصد أنني أودّ أن نتمشى قليلاً.
- وماذا نفعل لو أبصرنا أحد يعرفنا؟!
- سوف نعبُر هذا الجسر عندما نصل إليه؟

- هذا مثل غربي. هل أنت مُستغرب؟
- جداً. مستغرب من وجودِكْ. ماذا تفعلين هنا؟
- سؤال سخيف!
- لطالما سمعتُ الأسئلة السخيفة ووجّهتُها. ماذا تفعلين هنا؟
- لماذا لا تسأل صديقك ناجي؟

ناجي! أيها الصديق الكهل! يا شاعر الخمسين المُغرمة بالعشرينْ ماذا تفعلُ هذه الصبيّة الربيعية الحسناء عند صديقك الذي يعيشُ أوج خريفه؟

- هذا الموضوعُ، يا سيدتي، حسّاس بعض الشيء.
- ماذا تقصد؟
- أقصد أن ناجي مُعقّد من حكاية العمر.
- وما دخلُ العمر في المسألة؟

تقول الصبيّةُ الحسناء، يا صديقي الكهل ناجي!، إنّ العمر لا دخل له في المسألة. أي مسألة؟! لم توضّح هي، ولم أسأل أنا أتصوّر أنها تعني أُمَّ المسائل. مسألة الحبّ.

- يقول ناجي، يا سيدتي، إن العمر له دخلٌ كبير في المسألة.

يقول ناجي إنّ المرء، بعد سن معيّنة، يستنفد صلاحيته.
لا! هذا التعبير من عندي، إرثٌ من أيامي البيروقراطية.
تعبير ناجي أجمل بكثير:

يا ليالي العُمْرِ! ما سِرُّ الليالي
البطيئاتِ.. المُملاّتِ.. الطِوالِ؟
مُسرِعاتٍ.. مبطئات: .. ولها
خِفّةُ الموت.. وأثقالُ الجِبالِ
كاسفاتِ البال.. عرجاءَ المنى
عاثرات الحظّ.. شوهاء الظِلالِ
عجباً للعُمر! يمضي مُسرعاً
للمنايا.. بسلحفاة المَلالِ

- صور غريبة، يا سيدي.
- أرجوك! أرجوك! لا تُسمّيني "سيدي"
- أنت تسميني "سيدتي".
- الأمر يختلف.
- صور غريبة، يا سيدي.
- أنت عنيدة، يا سيدتي.

- السلحفاة المسرعة!!

- الشاعر الحقيقي يستطيع أن يحول أي كلمة إلى كلمة شاعرية. كما فعل ناجي بالعنكبوت. وبالسلحفاة.

- وأنت يا سيدي؟ هل أنت شاعر حقيقي؟

- هذا سؤال غريب.

سيدي الدكتور ناجي! هذا يومُ السيدات والسادة! هي سيدتي . وأنا سيدها. وأنت سيدي. سألتني إذا كنتُ شاعراً حقيقياً. ماذا أقول لها؟

- يقول ناجي، يا سيدتي، إنه يصعب على أي شاعر، حقيقياً كان أم مزيفاً، أن يجيب على سؤال كهذا.

- لا بد أن تجيب!

- حسناً يا سيدتي الحسناء..

- لا تسمّني "الحسناء". أنت تجاملني.

- هذه هي الحقيقة.

- الجمال في عين الناظر.

- هذا مثل غربي. هل أنت مستغربة؟

- جداً! أستغرب أن تعتبرني جميلة. هل أنت شاعر حقيقي؟

- أنا شاعر مموّه.
- عفواً؟!
- ألم تمرّ عليك الكلمة في منهج البكالوريا؟ أو لعلّه منهج الفلسفة؟ التمويه يعني الخداع. وكلُّ الشعراء يموهون. حتّى ناجي.
- كيف عرفت بتمويه ناجي؟
- أخبرني بنفسه:

طالما موهتُ بالدمعِ.. فما
غيَّر التمويهُ رأياً لك فيّا
كلما تنظر في عيني.. ترى
سريَّ الغافي.. ومعناي الخفيّا
وترى في عُمق روحي زهرةً
قد سقاها الحزنُ دمعاً أبدياً
ويراه الناسُ طلاً.. وترى
أنتَ دمعاً غائماً في مُقلتيا

- لا يوجد، يا سيدي، أيُّ فرق بين الطّل والدمع.
- هل أنت شقيّة، يا سيدتي؟

- أنا مُموّهَة، يا سيدي.
- لا داعي للسخرية.
- لم أكن أسخر. كنتُ "أتتريق".

"تتريـق" يـا صـديقي نـاجي! هـذه الصـبيّة السـمراء الحسـناءُ الـتي يسـيرُ حيثمـا ذهبَـتْ حشـدٌ مـن المعجـبين تـزورُ صـديقك الكهـل في قريـة نائيـةٍ مـن قُـرى الألـب. و"تتريق"!

- سيدتي! جاء المساء ونزلَ البدر.
- نعم أراه واقفاً وراء الزجاج. ينظر إلينا ويبتسم.
- هل نلعب "الغميضة"؟
- عفواً؟!
- نلعب "الغميضة". أنا، وأنت، والبدر.

صديقي ناجي! هذه ليلة كليلتك الخرافية:

رُبّ كـرمٍ.. مـدَّه الليـل لنـا
فتواثبنـا لـه.. نبغـي اقتطافـه
وعلـي خيمتـهِ أسـوَدُه
عربـيٌّ الجـود.. شـرقيُّ الضـيافه

وجــد العُــرسَ علــى بهجتــه

وســـناه.. دون ورَدٍ فأضـــافه

ثـــم وارتـــه يـــدا جِنيّـــةٍ

وطوتُـــه بأســـاطير الخُرافـــه

- نلعـب "الغميضـة" يـا سـيدتي. الآن! قبـل أن تجـيء الجنيّة.
- أيُّ جنيّة؟!
- "نفرْ مايند"!

الورقة (42)

الخريف: مفكرة حُبٍّ صيفي (3)

الثلاثاء الأرجواني

- صباح الخير، يا سيدتي! كم مرةٍ أحببتِ في حياتِك؟
- صباح النور، يا سيدي! هذا سؤال تعيس، يا سيدي!
- لم أدر أنّ بعض الأسئلة أسعدُ حظاً من بعض.
- السؤالُ الذي لا يملك أيَّ أملٍ من أيّ نوعٍ في أيّ جواب من أيّ صنف هو سؤال تعيس.
- حسناً! هل عرفتِ شعراءَ قبلي؟
- وهذا سؤال أتعس.
- يكادُ المُريب..
- الريبة في عقلك أنت. لا تتكلّم عن الماضي.
- أمرك مطاع، يا سيدتي!
- لا داعي "للتريقة".
- لم أكن "أتتريق". كنتُ أسخر.

لا تريدُ أن تتكلّم عن الماضي، يا صديقي ناجي. ماذا يبقى؟ الحاضر؟ العرس الذي ستواريه يدا جنية في أيّ لحظة الآن؟ المستقبل؟ سلحفاة المنايا المستعجلة؟

- سيدتي! أودُّ أن أسألك سؤالاً. المضمون مني والكلمات من ناجي.

- تفضّل! أعني تفضّلا!

ما الذي صبّك صبّاً في الفؤادْ؟

ما الذي إن أقصه عنّي عادْ؟

طاغياً.. يعصفُ عصفاً بالرشادْ؟

ظامئاً.. سيان قُربٌ وبعادْ؟

ساهَرَ العينينِ.. موصولَ السهادْ؟

ما الذي يجري لهيباً في الرمادْ؟

- سيدي! تسأل! تسأل! تسأل! لماذا؟

- الشعراء يسألون دائماً. الشعراء هم الذين اخترعوا علامات استفهام.

- ألا تستطيع أن تنسى، لحظة، أنك شاعر؟

- بسهولة.. بكل سهولة!

هل كذبتُ عليها يا صديقي ناجي؟ لا أدري. وأنتَ! هل استطعت أن تنسى، لحظة، أنك شاعر؟ لا أظن. أعتقد يا سيِّدي، أنك لم تعشق إلا لتكتب شعراً. وهذه الصبيّة الحسناء الحمقاء تطلب مني أن أنسى أني شاعر!

- نهرزاد! نهرزاد! ثمة رجاءٌ لديّ. انشري خصلاتك السوداء حولي. اضربي جداراً عن الكحل لا تستطيع برقيات "رويتر" من اليمن وراوندا والبوسنة أن تخترقه. سوراً من الكحل تعجز الإشاعات والوشايات والدسائس عن التغلغل فيه. أودُّ أن أمرح في الغابة السوداء. أودُّ أن أنسى كلَّ شيء. أنسى من أنا، وأين أسكن. وما هو عملي. وماذا أفعل عندما أصحو كلَّ صباح. والأشخاص الذين أراهم طيلة النهار، وشطراً من الليل. أريد، يا نهرزاد، أن أنعتق من عالمي ومن نفسي. أملي الوحيد هو أن أمتطي أرجوحة العطر الأسود هذه، ولا أعود.

عشتُ، لا بُدّ، يا صديقي ناجي، هذه التجربة النادرة، الدخول في أقاليم.الشعر الاستوائية. بحور الظلمات المعطّرة!

- سيدتي! لا تتكلّمي رجاءً! لسانُك طويلٌ جداً. أطول من لسان الحال.
- أمرك سيدي ومالكي!
- لمي عد هناك رفيق.
- إلاّ رفيق الحبّ.
- هل تحبينني؟
- يا للعجب! يا للعجب! شاعر يُردد الكلمات المستهلكة!

هل أقول لها يا صديقي ناجي، ما رأيته عندما دخلتُ عالم الكحل؟ هل أقول لها أنني أبصرتُ ما أبصرتَه أنت:

يا فؤادي! ما تَرى هذا الغروبْ؟
ما تَرى فيه انهيار العمُرِ؟
ما تَرى فيه غريقاً ذا شحوبْ؟
يتلاشى في خضمِّ القدَرِ؟

والشمس؟ لو سألتني عن الشمس؟

ما تراها إتّأدت قبل المغيبْ
ورَمتْ من عرشها المنحدِرِ

لفتــة الحســرة.. للشــط القريــبْ

قبــل أن تســقُط خلــفَ النهــرِ؟

- سيدي!
- طلبت منكِ ألا تسميني "سيدي".
- أستاذ..
- تركتُ التدريس منذ أمدٍ بعيد. قبل أن تولدي أنتِ.
- هل كان لا بد من العبارة الأخيرة؟ أنت مصاب بهوس العمر.
- صدقت! وبهوس أشياء أخرى كثيرة.
- هل أدخُل أنا ضمنها؟
- رأيتُ داخل شعرك بحراً من الأرجوان. سمعتِ بالأرجوان؟
- بالطبع. هل تظنني "خواجاية"؟
- أنا أخاف الأرجوان، يا سيدتي. أرى فيه ألوان الغروب.
- الغروب؟! فلنشهد الغروب معاً. هناك على تلك الصخرة.

الغروب، يا صديقي ناجي، يثير في النفس الكثيرَ من الشجن، كما تعرفُ أنتَ جيّداً، حتى عندما تكون محاصراً بعِطر صبيّة جميلة لا تدرك مدى جمالها.

- لم تُجب على السؤال، يا سيدي!
- أيُّ سؤال، يا مولاتي؟!
- هل أدخل أنا ضمن الأشياء...
- رائعٌ. منظر الغروب!
- السؤال!
- اسمعي! اسمعي!
- لا أسمع شيئاً.
- سيمفونية الصمت.
- سيمفونية الصمت؟!
- نعم. التي قال عنها ناجي:

رَفرفَ الصمتُ.. ولكنْ أقبلتْ
من أقاصي السهل.. أصداءٌ بعيدهْ
تتهادى في عُبابٍ ساحرٍ
مرسلٍ للشط أمواجاً عديدهْ

كــم نـــداءٍ... خافـــتٍ... مبتعـــدْ

تشـــتهي أذُنُ الهـــوى أن تســـتعيده

عـــــاد منســـــاباً إِلى أعماقهـــــا

هامســـا فيهـــا.. بأصـــداءٍ جديـــدهْ

- ألا تشعرين بالبرْد؟

- في يوليو؟!

- تذكري أن القوانين المعتادة لا تعمل.

- هـــل تظـــنَّ أنَّ بوســـعنا أن نتمشـــى دون أن يعرفنـــا أحد؟

- نهرزاد! أعتقدُ أنكِ مصابة بجنون العظمة!

- وماذا عنك؟

- تكاثرت ظباء جنوني.

- بونسوار.. مسيو خِراش!

- برافو! لا بدّ أن منهج البكالوريا - أو لعلّها الفلسـفة! كان حافلاً. ماذا عن منهج السوربون؟

- رجعتَ إلى "التريقة"؟

- هل تلعبين "الغميضة" الليلة؟

- إذا وافق البدر.
- أواه! لم يعدُ بدراً!

يا صديقي الأثير ناجي! كيف ينقص عمر البدور بهذه السرعة؟ وكيف تلعب "الغميضة" مـع بـدر غـير مكتمـل؟ ورجاءً أخبرني هل لعبت أنت "الغميضة" مع أحد في ليالي القاهرة؟!

- نهرزاد!
- مالكي!
- أعتقد أنني بدأتُ أحبّك!
- لا تتكلّم! لا تتكلّم! لا تتكلّم!

الورقة (43)

الخريف: مفكرة حُبٍّ صيفي (4)

الأربعاء اللازوردي

تمشيتُ اليوم في الحديقة السريّة. التي تسكنُ الصحراء أو البحر أو الجبالَ أو الغابة. ويخفيها السحرُ عن العيون. ولا يدخلها أحد إلاّ بكلمتي السر: "شاعر عاشق". وحتّى الشعراء العشاق، يا عزيزي الشاعر العاشق، لا يدخلونها إلاّ مرّة في العمر، أو مرتين على الأكثر. لا تسألني عنها، فأنت، بكل تأكيد، دخلتها. ولا تسألني عمَّا فعلت فيها، فأنا لم أفعلْ شيئاً يختلف عما فعلته أنت. أعرفُ الآن، يا صديقي الساحر المسحور، أنَّ الحديقة السرية موجودة. ولكن أخشى ما أخشاه أن أتوهم في الغد أني توهمتها، أن أقول ما قلتَه أنت:

أخيالاً كان هذا كلُّه
ذلك الجسرُ الذي كنا عليْه؟!
والمصابيحُ التي في جانبيْه؟!
ذلك النيلُ وما في شاطئيْه؟!

وشُــــعاعٌ طوّفـــــتْ في مائـــــهِ؟!

وظـــلالٌ.. رســـبتْ في ضـــفّتيْه؟!

وحبيـــــب وادعٌ في ســــــاعدي؟!

ووعـــــود نلتهـــا مـــن شـــفتيْه؟!

- تأخر هذا اللقاء يا سيدي. تأخّر كثيراً. كنتُ أتمنى أن أراك من شهور.

- كنت أنتِ تتمنين أن تريني أنا؟!

- ولـمَ العجب؟

- كنت أظن..

- تظنُّ ماذا؟ ماذا؟!

- لا شيء. لا شيء.

كنتُ أظـنُّ، يـا صـديقي الطبيـب الشـاعر، أن عالمهـا المزدحم بالوجوه والأسماء لا يترك مجـالاً للـتفكير في كهـل مثلي (أو، عفواً) مثلك!. لن أسـألها لمـاذا كانـت تريـد أن تراني. أخشى لسعة اللسان الطويل.. الجميل.

- هــل تعتقــدين، ســيدتي الحســناء، أننــا نختــار مــن نحبّ؟

- نختار من نحبّ؟! هل تمزح؟! هل للقشة خيار في ركوب العاصفة؟! هل تستشيرها العاصفة؟! قل لي لماذا تأخر اللقاء.

- لم أجرأ على التفكير في اللقاء.

- هل عُدت إلى "التريقة"؟

لا بُدّ، يا عزيزي ناجي، أن أكتب ذات يوم بيت شعر تَرد فيه كلمة "التريقة". لا تعجب فقد كتبتُ بيت شعر وردت فيه كَلمة "الخصخصة"، أقبح كلمة في تاريخ اللغة العربية (باستثناء "الخوصصة"!). ذات يوم. أما الآن فأنا أحاول أن أشرح لهذه الصبيّة الحسناء لماذا تأخر لقاؤنا. سأقول لها عن نفسي ما قلته أنت عن غرفتك الخالية قبل اللقاء:

كمْ أعدّتْ لكَ سِتراً في الخَفاءْ
وتوارتْ عن عيونِ الرُقباءْ
كم أعدتْ نفسَها.. وانتظرتْ
واستوت موحِشة تحت السماءْ
وهي لو تملك كفاً.. صَافَحتْ

كفـكَّ الحُلـوة.. في كـل مسـاءْ

وهـي لـو تملـك جـوداً.. بـذلتْ

كـلَّ مـا تملـكُ كـفٌّ مـن سـخاءْ

- سيدتي! على عينك أطيافٌ من الألم.

- الألم؟ الألم؟ تتحدث أنتَ عن الألم؟! ماذا تعرف عن الألم أيّها الطفل الكبير المدلّل؟ ماذا تعرف عن المعاناة - واليتم والتشرد والغربة - والكفاح؟ ماذا تعرف عن الليالي السوداء المسكونة بالكوابيس؟ ماذا تعرف عن الوحشة التي تسكن العين والقلب؟ ماذا تعرف عن ذئاب البشر وثعالبهم وأفاعيهم؟ ماذا تعرف عن الألم وأنت تعيش في ذلك الصرح محاطاً.

- حسناً! حسناً! بوسع اثنين أن يلعبا هذه اللعبة، كما يقول الفرنجة. ماذا عنك؟ ماذا تعرفين عن الألم أيّتها الصبيّة الجميلة الموهوبة؟ يا من جمعتْ، بدون وجه حق، بين الذكاء والحسن؟ يا من سحرت الفلاسفة والسماسرة على حد سواء. ماذا تعرفين عن الحياة على فوهة بركان؟ وعن العيش في أعماق تمثيلية؟

- العيش في أعماق تمثيلية؟! هل هذه، حقاً، حياتك؟

لن أجيب، يا صديقي ناجي. لن أجيب هذه المرأة/الطفلة المغرورة المتواضعة/العنيدة/الطيبة. سأروي لها شيئاً من غزلك، غزلك الصادق.

- سيدتي!
- نعم يا سيدي
- اسمعي:

هذه الدنيا هجيرٌ.. كُلُها..
أين في الرمضاء ظلٌ من ظِلالكْ؟
رُبّما تزخرُ بالحُسنِ.. وما
في الدُمى، مهما غلَتْ، سرُّ جمالِكْ
رُبما تزخرُ بالنور.. وكمْ
من ضياءٍ.. وهو من غيرك حالِك
لو جرتْ في خاطري أقصى المني
لتمنيتُ خيالاً من خيالكْ

- لم تُجب على السؤال، يا سيدي. ماذا تعرفُ عن الألم؟

- أتمنى، أحياناً، لو كففتِ عن الكلام.
- أمرك، سيدي ومالكي، مطاع. ولكن لماذا تودّ أن أكفّ عن الكلام؟
- أريد أن أتأمل وجهك بهدوء. هل أخبرك أحد أن عينيك أجمل عينين في العالم؟
- طلبت مني السكوت.
- وأن شفتيك وردتان دمويتان. ما أجمل فمك لولا لسانك الطويل!
- لساني أنا؟ ماذا عن لسانك أنت؟
- أنا؟ أنا لا أتكلّم إلا مضطراً!
- إذن، فما يقولونه عنك غير صحيح؟
- يقولون عنّي، يا سيدتي، أشياءَ كثيرة غريبة.
- يقولون أنك لا تسكت أبداً.

ماذا أقول لها، يا عزيزي ناجي؟ هل أقول لها أن الحروف التي تتدفق لأن متطلبات الحياة اليومية تتطلب تدفقها لا تعتبر كلاماً؟ هل أقولُ لها أن الصمتَ هو لغتي الحقيقية؟ وهل ستصدّقني أم تصدّق ما يقولون عني؟

- سيدتي!
- سيدي!
- اسمعي:

رَفرَف الصمتُ.. ولكن ها هنا
كلُّ ما فيك من الحُسنِ يغني
آه! كم من وترٍ نامَ على
صدرِ عودٍ نومْ غافٍ مطمئنٍ
وبه شتّى لُحونٍ من أسى
وحنينٍ.. وأنينٍ.. وتمّنِ
رقَدَ العاصفُ فيه.. وانطوتْ
مُهجةُ العودِ على صمتٍ مُرّنِ

- رائع يا سيدي! رائع حقاً!
- هل تعرفين أن عبد الوهاب غنّى هذا المقطع مع مقطعين آخرين من قصيدة "الخريف"؟
- لا.
- ولسبب غير واضح، أعني غير واضح لديّ، قرر أن يسمي المقاطع التي غناها "القيثارة"؟

- لا.
- وهل تعرفين أن صوت عبد الوهاب في هذه الأغنية أجمل من صوته في أي أغنية غنّاها قبلها، أو بعدها؟
- لا. متى ظهرتْ الأغنية؟
- أوه! قبل سنين طويلة. قبل ولادتك بكثير!
- أيها الطفلُ الكبير المدلّل! هل أخبرتك أني لا أحب سوى الكهول؟

لا أدري، يا صديقي هل العاشق، هل كانت جادّة أم "تتريق". ولا أرى من الحكمة أن أستوضح.

- نهرزاد! "كل ما فيك من الحسن يغني"!
- سوف يقودك الإطراء إلى حيث تريد.
- هذا مثل غربي. لماذا يستشهد العرب بالأمثال الغربيّة؟ وماذا يفعل عربيّان على قمة من قمم الألب؟

أعتقد، يا صديقي الشاعر الرومانسي، أن العربي والعربيّة يبحثان في هذه القمة عن أجوبة على عدد من الأسئلة التعيسة. وأعتقد، أيّها الطبيبُ الحاذق، أنهما لن يعثرا على جوابٍ واحد.

- سيدتي! ماذا عن العَشاء؟
- أتمنى لو أكلتُك كما تأكل القطة ولدها حتّى تصبح جزءاً مني إلى الأبد.
- سيدتي! هل أنت من عائلة الكونت دراكيولا؟!
- ألم تكن تتحدث قَبل قليل عن شفتيَّ الدمويتين؟!
- كنت أعتقد أني أرى حُمرة طبيعية.

هل سمعت، يا ناجي؟ تريدُ، يا صديقي الرومانسي، أن تلتهمني! الحقَ أقول لك، أني أشعر برعشة. هذه امرأةٌ من نوع غريب. هل صادفت امرأة مثلها؟ هل أرادتْ امرأة أن تزدردك، يا دكتور إبراهيم، ذات يوم لازورديٍ عجيب؟!

الورقة (44)

الخريف: مفكرة حبّ صيفي (5)

الخميس البنفسجي

- سيدي ومالكي! سيدي ومالكي! سيدي ومالكي!
- العبوديّة رِق للجانبين. عندما يمتلكُك إنسان، فأنت تمتلكينه بالدرجة نفسها. بل، ربُمَّا، بدرَجة أكبر. ولهذا أرجوكِ! أرجوكِ، أرجوكِ!، أن تكفّي عن تسميتي "سيدي ومالكي".
- هل تعتقد أن هذا هو السبب الذي يجعل الديكتاتور أشقى من ضحاياه؟
- لا تدخلينا في هذه المتاهات، في هذا الصباح الجميل.
- أنت جبان، كبقية المثقفين العرب.
- لست مثقفاً.
- تواضع كاذب.. تعيس!
- لستُ مثقفاً. ولم أدّعِ التواضع قطّ، ولم أدّعِ الشجاعة قط.
- من أيّ برج أنت؟

- من البرج العاجي؟
- تعرف ما أقصد.
- لا أؤمن بالأبراج. أنا لستُ مثلكِ أتنقل من مشعوذ إلى مشعوذة.
- من أخبرك بهذا؟
- سمعته من الناس.
- يقول الناس عني، يا سيدي، أشياء كثيرة غريبة. من أيّ برجٍ أنت؟
- صبيتي الحسناء! عندما وُلدتُ لم يسجل أحد تاريخ ميلادي. لا أعرف، بالضبط، متى ولدتْ. أعرف بالتقريب. كل شيء عندنا كان تقريبياً. وأظنه لا يزال.
- متى ولدتَ بالتقريب؟
- ولدت سنة الحرب "العُودة".
- عفواً؟!
- "العُودة" تعني الكبيرة. الحرب الكبيرة. العالمية. الثانية على وجه التحديد.
- أعتقد أنك من مواليد برج الحوت.

- لماذا؟
- ألاحظ فيك كل خصائص الرجل/الحوت.
- وما هي خصائص الرجل/الحوت؟
- سرعة السأم. مطاردة الأوهام والأحلام. امتصاص هموم الآخرين. الكآبة. البراعة في التمثيل. تضخيم الأشياء الصغيرة. تصغير الأشياء الضخمة. صراع القناعة مع الطموح. تقلّب المزاج..
- يكفي! يكفي! وأنتِ؟ من أيّ برجٍ أنتِ؟
- من برج الأسد.
- هذا يفسر كل شيء! الازدراء والالتهام والعبودية التي تملك.
- ماذا سنفعل اليوم يا سيدي؟
- ماذا تريدين أن تفعلي؟
- أودّ أن أجوب غابات الصنوبر. وأتوقّف عند الغدير الدافئ. وأذوق التفاحة الحلوة/المرة. وأمشي في مراعي الشوك.
- أمامك الألب.
- لم أكن أتحدث عن الألب.

لم تكن تتحدّث عن الألب، يا صديقي الشاعر، ولن أسألها عمّاذا كانت تتحدث. الرموز، يا صديقي الشاعر، الرموز! ماذا يتبقّى لو اختفت الرموز، وأصبح كلُّ كلامنا مثل بيانات الأمم المتحدة؟ ما هي التفاحة الحلوة/المرة؟! وأين يقع الغدير الدافئ؟! وهل هو الذي يسقي مراعي الشوك؟!

- ماذا عن الأُخريات يا سيدي الذي لا يملكني ولا أملكه؟
- الأُخريات؟!
- اللاتي يحُمن حولك.
- آه! الحوّامات! هؤلاء ليسوا نساءً. أعني لسن نساءً. هؤلاء فراشات. الفراشة تقترب من اللهب لترى كيف تلمع ألوانها في الضوء. الفراشة لا تعشق اللهب؛ تعشق نفسها.
- وأنت اللهب؟!
- أنا يا سيدتي، الرماد الآدمي، كما قال صديقي ناجي. هل تعرفين أن ناجي مات في سني الآن؟ أعني سنّي بالتقريب.

- الشعراء لا يموتون. يخلّدون في أشعارهم. وناجي لا يزال معنا.

هل سمعتَ، يا صديقي الخالد، ما قالته عنك؟!

- يقول ناجي، يا سيدتي، أن الشعراء ليسوا وحدهم الذين يخلدون. الحبيبات، بدورهِن، يخلّدون في قلوب العشاق.

يقول ناجي:

كم حبيبٍ بَعَدتْ صهباؤهُ

وتبقّتْ نفحةٌ من حبهِ

في نسيجٍ خالدٍ رغم البلى

عَبَثَ الدهرُ.. ولا يعبثُ بهْ

ما الذي في خُصلةٍ من شَعْرهِ؟

ما الذي في خَطّهِ أو كُتُبهِ؟

ما الذي في أثرٍ خلّفه

من أفانين الهوى.. أو عَجبِهْ؟

- يبدو أن ناجي كان مفتوناً بخُصلات الشعر.

- وبالنجمات. هل أنتِ نجمة، يا سيدتي؟!

- سبق أن قلت لك أنني مموّهة.. مثلك!
- وافق شنٌ طبقه. هل درستِ المثل في البكالوريا؟
- لماذا تحاول "نرفزتي"؟
- لأراك في حالاتك كلّها.
- كل حالاتي عشق، سيدي ومالكي!

هل سمعتَ، أيها العاشق العظيم، ما قالتْ؟ كلُّ حالاتها عشق! ماذا يفعل الشاعر مع امرأةٍ كل حالاتها عشق؟ ماذا يفعل؟ ماذا يفعل؟

- سيدي! هل تريد أن أجرّك إلى السعادة جراً بالسلاسل؟
- لا أرى مُبرراً للعنف.

سأقول لها ما قلته أنت:

يا نَعيم العيشِ في ظل الرضا
آه! لو أعرفُ ما طعمُ النعيمْ
أنكرَ الجنةَ قلبٌ ضجِرٌ
أبديُّ النارِ.. موصولُ الجحيمْ

الورقة (45)

الخريف: مفكرة حُبّ صيفي (6)

الجمعة القوس القزحي

- صباح الخير، سيدتي الجميلة! أنت تجعلينني أكبر ثم أصغر. وأكبر ثم أصغر. هل تعلّمتِ هذه الحيلة من أصدقائك السحرة؟
- ماذا تعني؟
- أعني ما قاله صديقي ناجي:

آه! كم أغدو صغيراً حاجتي
لك كالطفلِ إلى رحمة أمِ
لكم أكبرُ بالحبِّ إلى أنْ
أغتدي مستشرفاً آفاقَ نجمِ

- ما هو نوعُ العطر الذي ترتديه، يا سيدي ومالكي؟!
- العطر الذي أرتديه؟ ما هذه الرطانة؟ أنا لا أرتدي عطراً. أنا أتطيب بدهن العود.
- العود؟!

- العود. لا أقصد العود الذي يعزف مقام البيّاتي ومقام الحجاز. أقصد العود الذي قال فيه الشاعر:

لولا اشتعال النار فيما حولها   ما كان يُعرفُ طيبُ عُرْفِ العودِ

وقال فيه الآخر: "والعود في أرضه نوعٌ من الحطبِ".

وقد كان الاثنان على خطأ. فالعود يُرسلُ شذاه قبل الاحتراق. والعود في أرضه ليس نوعاً من الحطب، بل من البضاعة الثمينة جداً.

- سألتُ سؤالاً فتلقيتُ محاضرة!
- طولُ اللسان من الأمراض المعدية، على ما يبدو.
- لماذا تتطيّب بدهن العود، يا سيّدي؟
- مجرد عادة. عادة باهظة التكاليف!
- هل تعرف أن بوسعي أن أشمّ الرجل الحقيقي حتّى عندما يكون محاطاً بالآلاف من أشباه الرجال؟
- لا تصفي لي الرائحة. رجاءً!
- لا توجد رائحة. أستنشق بغريزتي.
- سيدتي! بدأت أخاف منك.

هل سمعتَ، يا صديقي ناجي؟ الرجل الحقيقي!

إشكالية "الحقيقي" لا تنتهي. الشاعر "الحقيقي". المثقف "الحقيقي" والآن: "الرجل الحقيقي".

- سيدتي! من هو الرجل الحقيقي؟

- الرجل الحقيقي، يا سيدي، هو الذي لا يحلم بالانتصار على امرأة. هو الذي يرى خلف الجسد الأنثوي، أي جسد أنثوي، تلك الطفلة الدامعة الخائفة الباحثة عن حنان. هو الذي يُعطي قبل أن يفكر. أعني يعطي من نفسه.

وماذا قلتَ في هذا، يا عزيزي ناجي؟

لم أقيّدكَ. بشيءٍ في الهوى
أنتَ من حُبّي.. ومن وجدي.. طليقْ
الهوى الخالص قيْدٌ وحده
رُبَّ حرٍ وهو في قيدٍ وثيقْ

- سيدتي! ماذا يفعل الرجل، حقيقياً كان أو مزيفاً، عندما لا يكون لديه شيء يعطيه سوى الجراح؟ البخل، في هذه الحالة، خيرٌ من الكرم!

وماذا قلت في هذا، يا عزيزي ناجي؟

مزّقـتْ كفيّـكَ أشـواكُ الهـوى

وأنـا ضِـقتُ بأحجـارِ الطريـقْ

كـم ظمـيٌّ بظمـيٍّ يرتـوي!

وغريـقٍ مسـتعينٍ بغريـقْ!

- لا أريد منك شيئاً، يا سيدي. أريد، فقط، أن تسمح لي بأن أعطيك كل شيء، وبلا مقابل.

هذا جور، يا صديقي الشاعر العاشق. أن تأخذ منها ولا تعطيها. ما أسهل التعامل مع الذين يأخذون، ولا يعطون، أو الذين يأخذون ويعطون. أمّا الذين يعطون ولا يأخذون فقضيّة أخرى، معقدة جداً.

- سيدتي! علمتني الحياة أن الذين يقولون أنهم لا يريدون شيئاً يريدون، في حقيقة الأمر، كلَّ شيء.

- هل تتهمني بالكذب؟

- لا. أتهمك بالصدق! المرأة عندما تعشق تريد كل شيء، حتّى عندما تجهل ذلك.

- تتحدّث وكأنك خبير بالمرأة.

- سبق لي أن حضرتُ ندوة دراسية نظّمها البنك الدولي

موضوعها: "المرأة: كيف تتعامل معها بدون أن تحرق أصابعك؟".

- ألا توجد ندوة مماثلة عن الرجل؟
- لا أدري. اسألي مجلس الأمن.
- هل تعتقد أن النظام الدولي الجديد رجل؟
- أعتقد، شخصياً، أنه من أشباه الرجال. ولكن استوضحي من مجلس الأمن.
- لا أمن للمرأة إلاّ في ذراعيْ رجلٍ تحبّه.

تحت أي مادة من مواد الميثاق يقع هذا التعريف يا صديقي النطاسي؟ وماذا يحدث للأمن عندما يتعب الذراعان؟ وأيٌّ ذراعين لا يتعبان، أيها الطبيب؟

- نهرزاد! نحن نبحثُ عن الريّ في بحيرات الظمأ! ونبحثُ عن الأمان في كهوف الرعب! ونبحث عن الضماد في أسنة الرماح!

هل كنتَ صادقاً معها، يا عزيزي ناجي؟

هل هذا السلسبيل المتدفق برداً وعسلاً قادم من بحيرات الظمأ؟ وهل هذه الطمأنينة التي تلفّني كما تلفّ حكايات الأم قبل النوم كلّ مخاوف ابنها قادمة من

كهوف الرعب؟ وهل هذه الرعشة النابضة بالحياة من صنع أسنة الرماح؟

- نهرزادا يقول ناجي:

كُلما روّعتَ من نار شجٍ
حرَّ ما يصْلي.. تلمستَ جبينهْ
بيد شفافةٍ مثل الندى الرطب..
تعيد النار برداً.. وسكينهْ

- هذا سيدي ومالكي، ما أنوي أن أفعله معك. أعيد نارك برداً وسكينه.

- سيدتي! يقول ناجي:

أيها الآسي لناري هذهِ
ما الذي تفعل بالنار الدفينهْ؟

- باحترام شديد.. ألتمس منك، يا سيدي ومالكي، أن تكفَّ عن الكلام، شعراً.. ونثراً.. وأمثالاً!

- لم أكن أنا الذي أتكلم. إنها النار الدفينه!

الورقة (46)

الخريف: مفكرة حُبّ صيفي (7)

السبت البُنّي

- صباح الخير، سيدتي الجميلة!
- صباح النور، سيدي المثير. أنا أمدح كل الذين يمدحونني.
- شكسبير؟
- لا! جُحا!
- جُحا؟! وماذا قال جُحا أيضاً؟!
- قال: "تستطيع أن تقود الحصان إلى الغدير، ولكنك لا تستطيع أن تجعله يشرب".
- ستذهبين غداً؟!
- لا أودّ الحديث عن الغد.
- كيف مرّت الأيام كالثواني؟
- ماذا يقول صديقك ناجي؟
- صديقي ناجي يقول:

إِن يكُــنْ حُلمــاً تــولّى مُســرعاً
أجمــلُ الأحــلام مــا ولّــى ســريعاً

- ولكنه لم يكن حُلماً.

- عن قريب سيصبح. وماذا يقول جحا؟

- يقول جحا: "الحمار هو الذي يضيّع الساعات في الحديث عن مرور الساعات"!

- لله در جحا! سيدتي! في القرية المجاورة يؤجّرون البالونات. بوسعنا أن نستأجر بالوناً ونحلّق على هذه القمم.

- أنا وأنتَ.. وحدنا؟

- والكابتن. إذا كان هذا لقبه الصحيح.

- ولم لا نذهب بمفردنا؟

- أخشى، يا سيدتي، أنَّ مواهبي المتعددة التي لا أملّ من تذكير الناس بها لا تشمل قيادة البالونات فوق مرتفعات الألب.

- سمعتُ أنكَ من أمهر قادة البالونات.

- إشاعات مغرضة، يا سيدتي. إشاعات مغرضة.

- لا أودّ أن أحلّق اليوم. سوف أحلق غداً.
- سبق أن قلتِ أنّكِ لا تودّين الحديث عن الغد.
- معذرة!
- على وجهك الجميل علاماتُ حُزنٍ نبيل.
- كيف يختلفَ الحزن النبيل عن الحزن العاديّ؟
- الحزن النبيل ينكر وجود نفسه.
- حزني من النوع العاديّ تماماً. أشعر بكثيرٍ من الأسى. ولا أنكر.
- إذن فمزاجك مُهيأٌ لسماع هذه المقطوعة:

يا نَدامى الحُبّ! سُمّار الهوى
سكبوا لي السُهدَ في ذاك الشرابْ
أرّقوني.. أجرعُ السُقْمَ.. وبي
صفرةُ الكأس.. وأوهامُ الحُبابْ
كلما تقبلُ أيامُ المُنى
تنجلي النعماءُ عن ذاك السرابْ
وترى أيامي الحيرْى.. على
عُرسها الضاحكِ.. أحزانَ الضبابْ

- هل شعر ناجي حزين كلّه؟

- حزينٌ بالفرح. وفَرحٌ بالحزن.

- أظن أني بحاجة إلى تفسير.

ماذا أقول لها يا صديقي الحزين السعيد؟ هل أقول لها أن حزن العشاق أعلى درجات السعادة؟ هل تجهل أم تتجاهل؟

- سيدتي! تفسير الواضحات من المعضلات.

- من الذي قال هذا؟

- لا أدري. جُحا، ربّما!

- هل تعرف برج ناجي؟

- لا! ولكن لحظة. يا سيدتي!

هذه، يا صديقي الطبيب العالم، امرأة غريبة بعض الشيء. امرأة مثقفّة تحمل الماجستير. من معهد ما، في مكان ما، من الإمبراطورية الفرانكفونية الزاهرة. وتقرأ روايات أمين معلوف بمجرّد صدورها، وتنتقدها بشدّة. وتحضر رُبعْ الندوات العلمية في الأمة العربية. وهي مع ذلك، تنطلقُ من منزلها في منتصف الليل بحثاً عن قارئ

فنجان جديد في أغرب الأماكن. ما رأيك؟! الثقافة العربية، هذه الأيام، تنبع من فوهات البنادق - ومن فناجين القهوة! المهم أنّها تريد أن تعرف بُرجك. ماذا أقول لها؟

- يقول ناجي أنّه من مواليد برج الجَدي، يا سيدتي!

- الجدْي؟ برجٌ صعب. برجٌ مُعقد. دعني أفكرْ قليلاً. الرجل/الجديْ هو نسخة مقيّدة من الرجل/الحوت.

- عفواً؟!

- الرجل/الجدي يحيا حياتين منفصلتين مرتبطتين. في حياته الخارجية هو مثال الانضباط والوقار والجد والدأب. أمّا في حياته الداخلية فهو طفل يتعطش إلى الانطلاق والضحك واللعب واللهو. لحظات السعادة الوحيدة في حياة الرجل/الجدي هي تلك اللحظات التي تتمكنْ فيها امرأة من نوع نادر جداً أن تحرر الطفل من الرجل، وتجعله يضحك ويمرح.

هل سمعتَ يا عزيزي ناجي؟ سمعتَ؟ قالتْ الحقيقة؟!

- اعلمي، سيدتي، أن كلَّ النساء اللاتي أحببهَن ناجي، كُلهُنَّ يا سيدتي، يجمعن بين أربع صفات: الصبا والحسن والذكاء والشهرة المهلكات الأربع!

- وأنت، سيدي ومالكي، أي نوع من النساء تحبّ؟

- اللاتي يتقنّ طبخ "الكبسة".

- عفواً؟!

- غداً، يا سيدتي، تعودين إلى عالمك المزدحم. تمرحين بين المترفين، يا دُمية المترفين!

- أنا دميتك وحدك أيها المترف المُدلّل.

- هل تعرفين ما يفعل الناس بالدُمية؟

- يلعبون بها. ثم يرمونها.

- ألا يزعجك هذا المصير؟

- نحن لم نبدأ اللعب بعد. وعندما نلعب لن نكفّ أبداً!

اللعبُ بالقلوب، يا صديقي ناجي، عمليةٌ بالغة الخطورة. أنت طبيب وتعرفُ أن القلوب تنزف عندما تلمسها الأصابع. ما لم تكن أصابع السِير مجدي يعقوب!

- هل نلعب "الغميضة"، يا سيدتي!
- نعم، مع السحب التي ابتلعت القمر والنجوم.

.. كما وارت يدا الجنيّة عرسنا، عرسي وعُرسك، أيها الصديق الحزين.

الورقة (47)

الخريف: مفكرة حُبّ صيفي (8)

الأحد الرمادي

يوم عصيب يا صديقي! كذلك اليوم الذي قلت عنه:

يــا حبــيبي! غيمــةٌ في خــاطِري
وجفــوني.. وعلــى الأفــق سَــحابةْ
غفــر الله لهــا!... مــا صــنعتْ؟
كلّمــا شــاكيتُها تنــدى كآبــهْ

غفر الله لها! هل تعني السحابة؟ أم الحبيبة؟ ما رأيك؟ لقد ذهبت! أظن، يا صديقي الرومانسي، أن تلك الطائرة الصغيرة التي تلوح من بعيد في الأفق تحمل نهرزاد.

كيف قلت؟

يـا قُمـاري الـروض في أيْـك الهـوى
جفّــت الروضــةُ مــن بعــد النعــيمْ
حــلَّ بالأيْــك خَريــفٌ منكــرٌ
وظــلالٌ قائمــاتٌ.. وغيــومْ

ما أروع كلمة "منكر" هنا يا صديقي الشاعر الرقيق. كان بوسعك أن تجد ألف وصف للخريف.. قاتم.. أسود.. حالك.. شاحب.. عاصف.. داكن.. ولكنك اخترت وصف "منكر". لأنه جاء قبل أوانه. جاء في الصيف. جاء في وقتٍ "مُنكر". وفعل أشياء "منكرة". أقسى أنواع الخريف، أيّها العزيز الخريفيّ، هو الخريف "المنكر".

- هل ستردُّ الزيارة؟
- أين؟
- في لندن؟
- لندن مليئة بالعرب.
- في باريس؟
- لا أعرف الفرنسية. والباريسيون يكرهون من لا يتكلمها.
- في بيروت؟
- لا أحب أن أذهب إلى بيروت. أحبّ أن أراها في خيالي كما كانت.
- لماذا لا تقول إنك لا تود أن تراني، وتستريح؟

- الحقيقة، سيدتي، أني أودُّ أن أراك.
- متى؟ وأين؟
- لا أدري.
- يا للجواب التعيس! يا للجواب التعيس!
- حسناً. عندما يأتي الإعصار تطير القشة. في غياب الإعصار تبقى القشة مكانها.
- وهل سيجئ الإعصار؟
- سيدتي! أنا مجرّد شاعر مموّه. لست من خبراء الأرصاد الجويّة.
- ماذا تظن؟
- سبق أن أخبرتك أن كلّ القوانين تتعطّل عندما تجيئين. وتعود إلى العمل عندما تغيبين. وينشط قانون الجاذبية. وتبقى القشة مكانها.
- لن تفلح هذه المرأة في استعطاف سيدها ومالكها.

ماذا أقول لهذه المالكة/المملوكة، يا صديقي الشاعر، الرجل/الجدي، الرجل/الطفل؟! وما رأيك في هذا الأسبوع الخالد، أيّها العاشق الخالد؟! مرَّ كما مرت بك الفترة التي قُلتَ عنها:

أَرَجٌ يعبقُ في أنحائه

حملته نحو عرشينا الرياحْ

كلُّ عطرٍ في ثناياه سرىَ

كان سِراً مضمراً فيه.. فباحْ

يا لها من حقبةٍ.. كانتْ على

قِصَرٍ فيها.. كآمادٍ فِساحْ

نتمنى كلّما طابت لنا

أن يظلَّ الليلُ مجهول الصباحْ

مجهول الصباح؟! مطلبٌ عسير، يا صديقي. مطلب عسيرا وآه يا صديقي! لا بُدّ للإنسان أن يعيش حقبة معطّرة مع مالكة/مملوكة ليدرك الروعة الأخاذة في قولك "عرشينا" لن يفهم التعبير سوى شاعر عاشق جعل حبيبته ملكته، وجعلته هي مَلكها، وجلسا على عرشيهما يتلقيان أرَجَ الليل، عطرَ الأسرار المضمرة التي باحت.

هذا هو الشعر، يا أخا أبوللو!

هذا هو الشعر!

هل تعرف ما سأفعل الآن، يا صديقي؟!

سأرسل لها هذه المفكرة. وسوف أختمها ببيت من أبياتك التي أحبّها، بيت حزين، يترك مجالاً للأمل، ومجالاً أوسع لخيبة الأمل؟

إذا لم أرَها ثانية، يا صديقي ناجي، أكونُ قد ارتكبتُ عملاً من أقسى أعمال الحبّ، ومن أسمى أعمال الحبّ، ومن أصفى أعمال الحب.

ارتكبت حبّاً بلا أنانية!

تفهم أنت! فهل تفهم هي؟

لا أظن!

والبيت/القصة؟

البيت/البداية؟

البيت/الختام؟

إنما الدنيا عبابٌ ضمّنا
وشطوط من حظوظٍ.. فرقتنا!

فرقتنا..

فرقتنا..

فرقتنا!

الورقة (48)

مرثية طفل في الثامنة

للشاعر: جوزف فون آيكندورف

- ألمانيا -

الساعة تدقّ من بعيد..

والليل يوغل.. ويوغل..

والشمعة تكاد تختنق..

وسريرك الصغير مهيأٌ لك..

**

غير أن الرياح تدور..

وتدور.. حول المنزل..

ونحن نجلس بمفردنا في الداخل..

نصغي.. ونصغي..

**

كأنّـك ستطرق البابَ بهدوء..

كأنّـك ضعت بين الدروب..

ثم عُدت إلينا..

تشكو عناء الضياع..

**

آه لنا!.. نحن الحمقى!..

نحن الذين ضعنا..

في رُعبِ الظلام المطبق..

أمّا أنتَ

فقد وجدتُ طريقك إلى المنزل..

منذُ زمنٍ طويل..

الورقة (49)

حرفتي.. فني الكئيب

للشاعر: ديلون توماس

- بريطانيا -

أعكف على حرفتي... فنيّ الكئيب..

في هدوء الليل..

حيث لا يتحرّك إلاّ القمر...

وينام العُشاق..

محتضنين أحزانهم بين أيديهم..

أعكف على حرفتي.. فنيّ الكئيب

لا من أجل الطموح..

ولا من أجل الخبز..

ولا من أجل المفاتن التي تعبر المسارح العاجية..

ولكن من أجل الهموم العاديّة..

التي تسكن مكاناً مجهولاً في القلوب..

**

أعكف على حرفتي.. فنيّ الكئيب..

أكتبُ هذه الصفحات..

لا من أجل الرجل العظيم..

ولا من أجل الموتى العمالقة..

بكل عنادهم.. وأغانيهم..

ولكن للعشّاق

وأيديهم تحتضن هموم القرون..

أولئك الذين لا يعطونني شيئاً..

لا يعطونني كلمة ثناء..

ولا يدرون شيئاً..

عن حرفتي.. فني الكئيب..

الورقة (50)

ضيوفـي

للشاعر: فايز أحمد فايز

- الباكستان -

يُفتح الباب..

على همّي

ويدخلُ ضيوفي:

هنا، المساء..

يفرشُ سجادةً من يأس..

وهناك، الليل..

يتحدّث عن ألم النجوم..

ومن هنا، يجيءُ الصباح..

بمبضعه اللامع..

ويفتحُ جروح الذكريات..

وهناك، الظهيرة..

تخفي في أكمامها..

سياطاً من لهب..

كل هؤلاء ضيوفي..

يزورون بكرة وأصيلا..

ولكني لا أعرف متى يجيئون..

ومتى يذهبون..

لأن أفكاري دائماً..

تتجه نحو الوطن..

تحمل الظنون والشكوك..

والأسئلة التي لا تنتهي..

الورقة (51)

النجمة

نزلتِ من الأفقِ..

ها أنت ذي! قاب قوسين..

ها أنذا أتملاّكِ..

أرحل من مقلتيكِ..

إلى شفتيكِ..

ومن وجنتيك إلى أذنيْكِ..

إلى شعرك المترقرقِ بالنور..

ها أنت ذي!..

ليس بيني وبينك شيءٌ..

وما من رقيبٍ..

وما من عذولٍ..

وتبتسمين..

تصيح ابتسامتك:

– الآن!..

ها أنذا أضع الآن فوق يديّ

حياتي..
وأقبل مرتعشاً..
وأمدّ يديّ

**

.. فواحسرتاه!
زجاجٌ..
وعبر الزجاج يقول المذيع:
".. انتهى الآن!"

**

عُدت إلى الأفقِ..
..حيث تعيشُ النجومْ!

الورقة (52)

في العيد

تذكرتُك هذا العيد..

وتذكّرتُ أيام الطفولة..

يوم كان العيد.. عيداً..

وكانتْ ليلة العيد.. ليلة العمر..

**

كانت همومنا صغيرة..

لا نكاد نراها..

وكانت أفراحنا كبيرة..

لا نكاد نحملها..

فَرحُنا بصوت المدفع..

وبالحذاء اللامع..

وبالثوب الجديد..

وفرحنا - الأكبر! - بالعيديّة

**

ماذا حدث للأعياد؟!

لم يحدثْ للأعياد شيء!

حدثتْ لنا، نحن، أشياءُ.. وأشياء

أصبحت أفراحنا صغيرة.. لا نكاد نراها..

وأصبحت همومنا كبيرة..

لا نكاد نحملها..

لم يعد صوت المدفع يثيرنا..

و لم يعد الحذاء اللامع يسعدنا..

و لم يعد الثوب الجديد يهزنا..

شبنا من الداخل..

فقَدنا القدرة على الانطلاق..

وأصبحنا نرهبُ الضحك..

ونخاف الشيطَنْه..

**

ذكرتُكِ هذا العيد..

وخلال الذكرى..

- التي لم تدم سوى لحظاتِ -

عدتُ طفلاً

يلعب مع رفاقه في الشارع..

ويزهو بحذائه اللامع..

وثوبه الجديد..

**

ماذا فعلتِ أنتِ هذا العيد؟!

الورقة (53)

قوس قزح

للشاعر: ويليام وردزورث

- بريطانيا -

يَثِبُ قلبي فرحاً
كلما أبصرتُ قوسْ قزح في السماء..
منذُ أن كنت طفلاً..
وسيثبُ قلبي فرحاً..
وأنا شيخ..
وحتّى ساعة موتي
عندما أرى قوس قزح في السماء..
ذلك أن الطفل..
هو أبو الرجل..
كم أتمنّى لو التصقت أيامي
بعضها ببعض..
في حنان غريزي..
مثل قوس قُزح..

الورقة (54)

حين أفكر فيكِ..

وحين أفكّرُ فيكِ..
يسافرُ هذا الوجودُ الكئيبُ..
إلى نجمة في الفضاء الرحيبِ..
شوارعها من نثار الورودِ..
وأسقفها من رُخام الوعودِ..
وسكانها الظبي والقُبّرة..
ونمشي معاً..
ونعجبُ كيف استحال العدوُّ صديقاً..
وما للخناجر صارت زنابقَ..
ما للرعودِ تغنّي بصوتٍ رخيم.. رخيم..
وتبتسمين!..
تغيب المجاعاتُ..
تنأى المجازرُ..
يعتنق النمر والظبيُ..
تبتسمين!

تذوب الفواجعُ..
تفنى المواجعُ..
يبتسم الجرح وهو يطيب
فوا عجباً!...
كلّ هذا..
لأني أفكر فيكِ!..

.. فكيف إذا ما التقينا؟!

الورقة (55)

حبّات الخرز القرمزية

للشاعر: وان اي تو

- الصين -

نحنُ كالجسدِ الواحد..

كالكرة الأرضية..

ولكنك نصف الكرةُ الشرقي..

وأنا نصفها الغربي..

والدموع التي سكبناها..

تحولّت إلى المحيط الهادي..

الذي شطرْنا جزأينْ!

**

أرسلُ إليكِ هذه الأشعار..

حتى لو كنتِ لا تفهمين كلَّ كلماتها..

لا يهمّ!

بإمكانك أن تلامسيها بأصابعك..

ملامسة رقيقة..

كما يلمسُ الطبيب نبضَ المريض..
وستجدين في نبضات الحروف..
دقـاتِ قلبكِ..

**

هل تفهمين؟!
أنا.. وأنتِ.. شمعتان حمراوتان..
تضيئان للضيوف.. ليلة العرس..
نقف على ركنين مختلفين..
من الطاولة..
ونحرق عمرنا بهدوء..
وعندما ينتهي الضيوف من الطعام..
تكون حياتنا قد احترقت كلها..

الورقة (56)

الساعة

أهديتني ساعة من ذهب..

تتراقص عقاربها مع ارتعاش الألم..

أهديتني ساعة تذكّرني..

بساعةٍ من رماد الوهم..

استرقتها من وقتك..

**

أنظر إلى الساعة..

وأواصل التجديف..

في أعماقِ بحيرة داكنة..

يكسوها ضباب الصباح المعدوم..

بحيرةٌ ليلُها.. مثل ليلي..

لا يلدُ النورِ..

بل سراب الفرح..

**

أهديتني.. ساعة من ذهب..
فكن أكثر جوداً..
واهدني ساعة.. أثمن..
بجوارِك!

الورقة (57)

رسالة مفتوحة..
إلى إنسان البحرين..

كنتُ أتمنّى لو رَحلتُ..

في تلك اللحظات الرمادية.. قُبيل الفجر..

حيث تمتزجُ الأشياء بالظلال..

فلم يعرفني أحد..

ولم تنبسْ شفةٌ بهمسة الوداع..

ولم تلوّح يد: "إلى اللقاء!"

**

كنتُ أتمنّى لو نشرتُ شراعي الصغير..

فوقْ زورقي الصغير..

وأبحرتُ من "الفُرضة" الصغيرة..

من غير أن يراني أحد..

**

ولكـن!..
كيف أرحلُ بهدوء..
والطريق إلى "الفرضة" مسدود.. بالمحّبين..
بتلال الزهور..
بمعزوفات الحبّ؟
كيف أرحلُ بصمت..
وضجيج الأشواق يملأُ "الزرانيق"..
وهتاف المودة يعبر الطرق..
وبيني وبين "الفُرضة"..
ألف قصيدة؟

**

ماذا أقول؟
هل تفهم أمسيات "الجسرة" كلامي..
إذا قلتُ لها..
أنني أحملها ببدورها.. وشطآنها..
إلى حيث لا بدور.. ولا شُطآن؟
وهل تعي هضاب الرفاع قولي..

إذا أكدت لها..

أني أحملها معي..

- رملةً.. رمله..

- نخلةً.. نخله..

إلى حيث لا رمال.. ولا نخيل..

**

ماذا أقول؟

هل أستطيع أن أشرح لإنسان البحرين..

أنه أصبح جزءاً منّي..

لا أستطيع أنا..

ولا يستطيع هو..

الفكاك؟

**

لا!

لن أقول شيئاً..

سأفسح المجال لهذه الدمعة..

التي حبستُها طويلاً..

سأترك لها الكلمة الأخيرة:

**

يا إنسان البحرين!

(ويا إنسانته!)

لقد أحببتكَ بكلّ طاقتي..

وفوق.. ما أطيق..

فهل تغفر.. لهذا الشاعر..

ما ارتكبه.. حبّه..

من نزوات.. وزلاّت..

وعواصف.. ودموع؟!

الورقة (58)

فراشات عاشقة من اليابان (1)

هذه الحُمرة..

على وجنتي..

أحاول إخفاءها..

ولكنها تعلن أني عاشقه

فيبتسم الناسُ..

ويسألون:

"أين شردت أفكارُك اليوم؟".

**

يتساقط مطرُ الربيع..

برقّــــة..

بنعومة..

كأنّ الأرض والسماء..

يتبادلان..

أسرار الحب

**

أيها الجُندب الصادح قرب مخدعي!
لا تخبر بقية الرجال
بما قلتُه لحبيبي.

**

معاً.. حتى تبلغ أنت المائه..
وأبلغ أنا التاسعة والتسعين..
معاً.. حتى يطول الشعر الأشيب..
ويطول..

الورقة (59)

فراشات عاشقة من اليابان (2)

قدماي

تلحقان بكَ كلَّ ليلةٍ..

على دروب الأحلام..

ولكن هذه الليالي جميعاً..

لا تساوي نظرة واحدة إليك..

في دنيا الحقيقة

**

أيها الحبيب!

كيف يمكن..

أن أشرح لك وحشتي؟

لم تبقْ على الأرضِ زهرةٌ واحدة..

بعد غيابك..

**

روحي تحترق..

كالحقول التي يخنقها الشتاء..

فهل أطمعَ أن تعود روحي
كما تعود الحقول..
في الربيع؟
على سور منزلي..
تجتمع آلاف الطيور..
تلتقط الثمار الصغيرة..
ولكنكَ.. لا تجيء.

الورقة (60)

فراشات عاشقة من اليابان (3)

يختفي القمرُ خَجلاً
وراء غمامة كبيرة..
حين أنتظر..
وحيد يجئ حبيبي..
يعاندني.. ويظهر..
أيّـها القمر الغيور!
أتدري عدد الليالي..
التي قضيناها في غيابك؟
أيّـها القمر الكسول!

**

تلك الليلةُ الربيعية..
التي قضيناها..
وذراعاكَ مخدتي..
لم تحدث إلاّ في أحلامي.
ومع هذا..

فهم يتحدثون عنّي!

**

ليتني كُنت

قطرات النَدى المتساقطة..

من شجرة الجبل..

تلك القطرات التي بلّلتك..

وأنت تنتظرني

**

أودّ أن أشعر بحبٍ كهذا:

خدٌّ محترق..

يدفن نفسه..

في ملاءةٍ من الثلج

الورقة (61)

إنه الشعر سيدتي

تساءلتِ..

"كيف تصوغ القصائد؟!"..

لا!

لا أصوغ أنا..

إنه الشعر سيّدتي..

إنه الشعر يمسك بي..

ويغيّرني..

ويغيرُ عليّ..

ويجعلني، ساعةً، أتجلّدُ..

حيناً أنوحُ..

وحيناً أسطّر ما ليس يُفهم..

لا!

لا أصوغ أنا..

إنّه الشعر.. يأمر كيف يشاء..

وينهي..

وأتبعه.. لا أخالف أمراً له..

أنا، سيّدتي، من مماليكه..

بعض خُدّام خُدامِه..

فاسأليه..

لماذا يزور.. وليس يزار..

وكيف يجئ إذا ما أراد.. وينأى..

اسأليه لماذا يحبُ.. ويكره..

**

سيّدتي..

قد يجيبك أنتِ..

أنا لا يخاطبني بالكلامِ..

ولكـن..

ببرقِ الرعود!

الورقة (62)

تكلّـم!

للشاعر: م. ن. راشد

- الهند -

تكلـم معـيّ!

أرني كيف يصبح وجهي

عندما تحرقه نار عيونك

**

تكلـم معـيّ!

مزّق القناع عن وجهي

هذا القناع الذي يعيش فيه

قوس قزحُ

من الأكاذيب..

قوس قزحِ.. يائس مجهد

لقد رأيت بالأمس..

كيف وجدوني

متسولاً مجمّداً خارج جدار النهار..

كانت عيونك تبحث وتتطلع..
ولكن كيف كان لي أن أشعر بدفئها؟
كنتُ ضائعاً..
في متاهة أحزاني..
وذكرياتي المبعثرة..
تكلّم معي!
لا توجد الآن مسافة
بين هذه الليلة.. والفجر..
تكلّم معي!
وليُحفَرْ كلامك على وجه الموتْ..
تغلغل الآن..
في عينيّ.. في أذنيّ.. في شفتيّ..
وأشعلْ لهيب اللغة..
في شوارع المدن الكئيبة..
دعْ موجة الحزن..
تنفجر عبر الهواء..

الورقة (63)

الآن أقول "أحبك"

عادةً..

أنا لا أقول "أحبك"

فقد علّمونا، منذ الطفولة، أن نخفي مشاعرنا..

ودرسونا أن الرجل لا يضعف..

ولا يبكي..

ولا يشكو الخوف أو الوحدة..

**

غسلوا دماغنا بنظرية الرجل الفحل..

الذي يملأ البيت رعباً..

ويذبح "بسّه" ليلة عرسه..

الرجل الصامد الصامت..

الذي لا يبحث جسام الأمور مع النساء..

ولا يقول لامرأته "أحبّك!"..

حتى لا يدور رأسها..

وتفقد اتزانها..

**

حسناً!

الآن أقول "أحبك!"

وأشكو إليك. ما أعانيه من خوفٍ ووحدة..

وخوف الرجال يروّع أكثر من خوف الأطفال..

ووحدة الرجال أعنف من وحدة الصغار..

أقول "أحبك!"..

وحتّى عندما أصمت..

أفكّرُ "أحبّك!"..

**

الآن.. أقول "أحبك!"..

وأترك للرجال الأقوياء..

أن يملأوا منازلهم..

ذعراً.. وسكوتاً..

وأشلاء قططٍ مذبوحة!.

الورقة (64)

الميناء

للشاعر: بهجت نيكاتيجيل

- تركيا -

السُفن التي تمزّقت قلوعها..

في العواصف العنيفة..

تلوذ بالملجأ..

ونعتقد أننا وجدنا

البحارة..

**

غير أنهم لا يروننا..

لا يرون سوى المسافات..

ونصلحُ ما أفسدته العواصف..

ويذهبون..

ونبقى..

**

وفي الليل..

ينادي البحر:

"لتكن هذه آخر سفينة..

آخر سفينة..

لا ترسلوا المزيد"..

وتزداد وحدتنا عنفاً..

الورقة (65)

توزيع

وزعت قلبي على الصبايا

فلم تعُدْ منه لي.. بقيّهْ

فذلك الجزءُ.. عند ليلى

وذلك الجزء.. عند ميّهْ

في ذلك الركن يَعْرُبيّهْ

وذلك السقفِ.. أجنبيهْ

والسُمْرُ في زُمرة الرعايا

والشُقرُ من جملة الرّعيهْ

وها هنا.. ترتع الذكيّهْ

وها هنا.. تمرح الغبيّهْ

**

وزّعت قلبي بكل عدل

على الجميلات.. بالسويه

لكل حسناءَ منه حظٌ

فيا لقلبٍ يحوي البريهْ!

الورقة (66)

غيــاب

للشاعرة: إليزابيث جينجنز

- بريطانيا -

وزرتُ المكان..

الذي التقينا فيه آخر مرة..

لم يتغير شيء..

لا زالت الحدائق خضراء يانعة..

والنوافير تمطر رذاذها الذي لا ينقطع..

لم تكن ثمة علامة على أن شيئاً ما قد انتهى..

لم يكن ثمة شيء..

يذكرني كيف أنسى..

**

كانت العصافير..

تقفز، بلا مبالاة، بين الأشجار..

تغنّي النشوة التي لا أستطيع أن أحسها..

وتبعث في ذهني أفكاراً غريبة..

بين هذه المفاتن كلها..
كيف يمكن أن يوجد الألم؟
كيف يمكن أن يثور النسيم الهادئ؟

**

ولكـن!
لأن المكان لم يتغير..
تحول غيابُك قُوةً همجية..
وعبْر الهدوء الناعم..
جاءت هزة أَرضية.. مرعبة..
ارتعشت النوافير..
ارتعشت الأعشاب..
عندما فكّرتُ في اسمك!

الورقة (67)

سن الطريق المسدود

ماذا يحدث للرجل في سن الخمسين؟

ماذا يحدث؟

لماذا يطلق الرجل أ زوجته؟

ويتزوج الرجل ب فتاة صغيرة؟

ويهرب الرجل ج من منزله؟

ويبدأ الرجل د هواية جديدة خطرة؟

وجميعهم في سن الخمسين؟

**

الجـواب:

أن الذي لا يجمع ثروة قبل الخمسين..

يندر أن يجمعها بعدها..

والذي لم ينل منصباً قبل الخمسين..

يندر أن يناله بعدها..

والذي لم يشتهر قبل الخمسين..

يندر أن يشتهر بعدها..

وهناك استثناءات..

مجــرد استثناءات..

أريد أن أقول..

أن الرجل في سن الخمسين

يصل إلى أقصى ما يمكن أن يصل إليه..

من مالٍ، إن كان، من عاشقي الذهب..

من سلطةً، إذا كان من الجائعين إلى القوة..

ومن شهرة، إذا كان من أحباب الضوء الساطع..

وعندما ينجح الرجل في الوصول إلى كلّ ما يتمناه..

(أو يفشل)..

فإنه يصل إلى طريق مسدود..

**

وهكذا يصل كلُّ رجلٍ في الخمسين

إلى طريق مسدود..

سواء كان ثرياً.. أو معدماً..

ضعيفاً.. أو قوياً..

مشهوراً.. أو مغموراً..

**

وماذا يحدث للرجال عندما يصلون إلى طريق مسدود؟

منهم من يتقبل هذه الحقيقة بهدوء..

ويتعايش بسلام..

مع الشعرات البيضاء.. والكولسترول..

والفحص الدوري..

و"أم العيال"..

ومنهم من يرفض الاعتراف بالطريق المسدود..

ويصر علي فتح ثغرة في السد..

ينفذ منها إلى عالم جديد..

زواج جديد..

أو منزل جديد..

أو هواية جديدة..

**

هل تنجح المحاولة؟!

أنتظرُ الجواب

وأنا أرقب عدداً من أصدقائي

وصلوا الخمسين!

الورقة (68)
عندما افترقنا

للشاعر: اللورد بيرون

- بريطانيا -

عندما تبادلنا في الصمت الدامع..

بقلوبٍ شبه محترقة..

وداعنا الطويل.. الطويل..

كان خَدُّك شاحباً بارداً..

وكانت قُبلتك أشدّ برودة

كأنَّ تلك الساعة..

كانت تتنبّأ..

بالعذاب القادم

**

والآن..

أذكر كيف تناثر طلُّ الصباح..

جليداً على حاجبيّ..

ينذرني بالشعور الذي ينتابني الآن..

كذبت! وكذبتْ عهودك..
فلم أعد أصدّق شيئاً..
سوى العار..

**

وعندما يتحدّثون عنك أمامي..
يقرعُ اسمُك سمعي بعنف..
فأرتعش.. وأتساءل..
"كيف كنتُ أحبُك كلَّ هذا الحبّ؟"
غير أنهم لا يدركون..
أنّي عرفتُك..
عرفتُك جيداً..
وأنا أصمتُ.. وأتألم وحدي..
كان لقاؤنا في الخفاء..
وها أنذا أتعذب الآن في صمت..
كيف استطاع قلبك أن ينسى؟
كيف استطاعت روحك أن تخدع؟

**

إذا التقينا.. مصادفةً..

بعد سنين طويلة..

كيف سأحيّيك؟

تدرين؟

بالصمت الدامع!

الورقة (69)

عندما تموت الزوجة

ماذا يحدث عندما يموت الزوج في عالمنا العربيّ؟

يتوقع الجميع من الزوجة أن تنهار.. وتتشنّج..

وتصرخ..

ماذا تقول في صراخها؟

في قرى الصعيد تصيح: "يا سبعي!".

وفي قرى الخليج تصيح: "يا جملي!".

مات السبع! فمن يحمي العرين؟

مات الجمل! فمن يحمل الأثقال؟

**

ولكن ماذا يحدثُ عندما تموتُ الزوجةُ؟

لا يتوقع أحد من الزوج أن ينهار ويتشنج ويصيح..

يقف الزوج صامداً، كسبع..

قوياً، كجمل..

يتلقى العزاء بهدوء..

وربما سمع في مجلس العزاء..

نكتة سخيفة..

عن الزوجة الجديدة..

**

ما بال هذا الزوج العربي؟!

زارني ليحدثني عن مرض زوجته..

كان كل ما فيه يدمع (باستثناء عينيه)..

وكل ما فيه ينوح (باستثناء لسانه)..

حدثني عن العملية الأولى.. والعملية الثانية..

والأشعة.. والعلاج الكيمائي..

كان يعيش أوجاع زوجته..

مشرطاً.. مشرطاً.. حقنة.. حقنة.. قرصاً.. قرصاً

**

زارني للمرّة الثانية..

أدركت من اللمحة الأولى أن صحة زوجته تتحسن.

كان كل ما فيه يزفّ الخبر السعيد للعالم..

**

زارني للمرة الثالثة..

أدركت قبل أن يفتح فمه..

أنّ الشمعة الضئيلة..

توشك أن تستسلم للإعصار..

**

رنَّ الهاتف..

كان هو على الطرف الآخر..

لم يقُل شيئاً..

ولم أقل شيئاً..

عندما التقينا..

كانت على وجهه غضون جديدة كثيرة..

**

رحمها الله..

هذه الزوجة الرائعة..

وكان الله في عونه..

هذا الزوج العظيم..

الورقة (70)

احتـراق

عندما ننطلقْ

وأعود إلى

عالمي المختنِقْ

**

أذكري أننا

ذات أمسيةٍ

قد سرقنا من الحُلم المستحيلْ

عُنفوان النَزِقْ

**

عندما نفترقْ

ويعود الزمانُ البخيلْ

اذكري أننا..

ذات أمسيةٍ..

قد رقصنا على

جبهاتِ النجومِ

التي تحترقْ!

الورقة (71)

قصيدة بلا عنوان

للشاعر: شارلز سيميك

- الولايات المتحدة -

أقول للرصاص:

"كيف سَمحتَ لنفسك

أن تتحوّل إلى طَلقات؟

هل نسيت الفلاسفة وأحجارهم؟

هل فقدت الأمل..

في أن تتحوّل إلى ذهب؟

**

لا جواب..

الرصاص..

الطلقات..

ماذا تتوقع من أسماء كهذه..

سوى النوم العميق الطويل؟!

الورقة (72)

لا تشعرين؟!

إذن، أنتِ لا تعرفين بأنّي

أحاولُ أن أتسترّ خلف الكلامِ

العقيم الدميمْ؟

أحاول أن أتحجَّب تحت الوجومِ

الثقيل الطويلْ؟..

وأخشى انزياح الستارِ..

سقوط الحجاب..

ظهورَ الصبيّ العجوز..

الذي مزقته..

عواطف كل الصغار..

وأهواء كلّ الكهولْ؟

إذن، أَنت لا تشعرين بأني

إذا ما التقينا..

أحاولُ أن أتجاهل أنكِ

في الجمع..

أنكِ في البيتِ..

أنك في الأرضِ؟

أمسك طرفـي..

لكيلا يراك..

ويعلن أن الغرامَ

يعذبُّ..

حتّى قُدامى الخيولْ!

**

إذن، أنت لا تشعرين؟!

وهـذي الرسالة..

- إن وصلتك! -

أقذفيها إلى حيث ترمينَ..

كلُّ رسائلِ..

أهل الجنون..

ورهطِ الفضولْ!

الورقة (73)

الهديّـة

ماذا يمكن أن تهدي إليها؟..
وهي تملك كلَّ ما يمكن أن يُمْلَك؟
لا شيء يزيدها جمالاً..
لا عطر يجعلها أكثر شذى..
لا ثوب يضفي عليها المزيد من الأناقة..
(أو الرشاقة!)..
ماذا يمكن أن تهدي إليها؟

**

اسمع!
هذه الصبيّة الجميلة..
لا تحبُّ سوى كهلٍ أشيب..
تترك الجموعَ التي تمشي وراءها..
وتمشي وراءه..
لا ترى الغضون على جبينه..
ولا السلاسل التي تكبّل خطاه..

ولا أوراق الخريف..

المتساقطة عليه..

**

شكـراً!

يا للفكرة الرائعة!

سوف أهدي إليها نظارة طبيّة

الورقة (74)

سيرة ذاتية

للشاعر: لويس ماكينس

- إيرلندا -

* في طفولتي..

كانت الأشياء خضراء..

وكانت هناك أشياء كثيرة يمكن أن تُشاهَد..

- عُدْ مبكراً.. أو لا تعُدْ على الإطلاق -

* كانت الجدران..

تردِّدُ الأصداء..

عندما يتحدث أبي..

الذي كان يرتدي قميصه بالمقلوب..

- عُد مبكراً.. أو لا تعُدْ على الإطلاق -

* وكانت أمي..

ترتدي رداءً أبيض..

وكانت ناعمة..

كانت النعومة كلّها..

- عُد مبكراً.. أو لا تعُدْ على الإطلاق -

* كان الظلام..
يتحدّث إلى الموتى..
وكان المصباح مظلماً..
بجوار سريري..
- عُد مبكراً.. أو لا تعُدْ على الإطلاق -
* وعندما كنتُ أصحو..
لم يكنْ أحد يهتمّ..
لم يكن أحد هناك..
- عُد مبكراً.. أو لا تعُدْ على الإطلاق -
* وعندما صرخ..
رُعبي الصامت..
لم يُجبنْي أحد..
- عُد مبكراً.. أو لا تعُدْ على الإطلاق -
* صحوتُ..
وشهدتني الشمس المثلّجة..
أمشي بعيداً..
وحيداً..
- عُدْ مبكراً.. أو لا تعُدْ على الإطلاق -

الورقة (75)

الأمنيـة

كثُـــر النـــاسُ علـــى بابـــك..

يـــــا ذاتَ الجديلَـــــــهْ!

ففتـــــىً يُهـــــديك وَرداً

وفتـــىً يُهـــدي الخميلـــهْ

وعظـــيمٌ.. قربُـــه للســـعد..

والمجـــــد.. الوســـــيلهْ

وثـــريٌّ شَـــقَّ بالمـــاسِ..

وبـــالتِبْرِ.. ســـبيلهْ

ووســـيمٌ لـــيس يُـــدْريَ

أجميـــــلٌ.. أمّ جميلـــــهْ!

**

أيُّ حـــظٍ لـــيَ مـــا

بـــين جمـــاهيرِ القبيلـــهْ

وأنـــا أحمـــل أشـــعاري..

وأشـــــواقي الكليلـــــــهْ

وبقايـــــا مـــــن شـــــبابٍ

غـــار فيـــه الشـــيْبُ.. غِيلـــه

وحـــــدها أمنـــــيتي.. بـــــين

الأمـــــاني.. المســـــتحيلهْ

الورقة (76)

إذن "فان جوخ"

للشاعر: لارس فورسيل

- السويد -

يقطع "فان جوخ" أذنه..
ويلفّها في منشفة..
تتلوّن، شيئاً فشيئاً، بالأحمر..
ويُرسلها إليك!

**

ماذا ستفعلين بها؟
برمزّ الحب/الجنون/الأسفِ؟
ترمينها باشمئزاز..
في الموقد؟
أو في سلة المهملات؟
أو تخفينها سِراً..
- ربما بشيءٍ من الفخر -
في صندوق صغير؟

يبدو لي
أن هذه الأذن تسمعُ..
وتظل تسمعُ..
إلى الأبد..

**

تسمع الضوء القادم..
من حقول الذُرة القاسية..
وتسمع الأصداء الراجعة..
من الشمس التي لا ترحم..

الورقة (77)

كتبتْ إليه تقول..

أحسستُ بضعفي..

عندما رأيتُه..

ورأيتُ فيه..

دفءَ الربيع..

ونضج الخريف..

فوددتُ.. لو احتميتُ به..

**

لكنه كان هُناك.. بعيداً..

يزهو بنفسه..

أهو الغرور؟

أم الشموخ؟

**

ومن هو؟

أهو الأرضُ..

تشتهي حدائقها..

ويفزعك بركانها؟

أم هو البحر..

يدهشك اتساعه..

وتغرق في ظلماته؟..

أم هو الأفق..

يحْييك غيثه..

وتقتلك صواعقه؟

أم هو النار..

تلوذ بدفئها..

وتخاف أن تحترق فيها؟

**

أهو من صنع السَحَرة؟!

الورقة (78)

كتب إليها يقول

كان يقفُ بعيداً..

لأنه يخاف الجموع..

وكان صامتاً..

لا بسبب الغرور..

أو الشموخ..

بل لأنَّ الكلمات..

كانت ترفض أن تخرج..

حيـاءً..

**

كان يرتعش..

تحت شمس الربيع..

ويتصبب عرقاً..

في أوجِ الخريف..

**

هو الأرض.. عندما تُجدبِ

والبحر.. حين يغور..

والأفق.. عندما يسوّد..

والنار.. حين تخمد..

**

لا أيتها الجميلة..!

لم يكن من صنع السحرة..

كان من صنع أوهامك!

الورقة (79)

النبــوءة

للشاعرة: إليزابيث باريت براوننج

- بريطانيا -

أيها الحبيب! يا حبيبي!

كنت أنت في هذا العالم قبل سنة مضت..

وكنتُ أنا..

أُمضي الوقت.. وحيدة على الثلج..

دون أن أرى آثار أقدامك..

دون أن أسمع السكوت..

يتهاوى مع رجعْ صوتك..

كنت أُحصي السلاسل التي تقيدني..

أعدّها حلقة بعد حلقة..

وما كنتُ أصدّق أنها يمكن أن تسقط عني..

بضربة واحدة منك..

**

والآن!

أعُبّ من كأسِ الروعة الكبيرة..

يا للروعة!

كيف؟

كيف لم أحسّ بك..

تشعل الدهشة في الليل والنهار..

بأفعالك.. وأقوالك؟

كيف لم أتنبأ بمقدمك

مع قدوم الأكمام البيضاء..

التي شاهدتها أنت تنمو؟

**

ما أغبى الملحدين!

الذين لا يستطيعون أن يحسوا وجود الله

دون أن يروه..

الورقة (80)

"سوفينير"

رَجِعــــتُ بعْـــد لقانـــــا

علـــــى ضِـــفافِ المَجـــرّةْ

مضــــــمّخاً.. بالأغــــــاني

مُحمّــــــــلاً.. بالمسَّــــــرةْ

**

وجـــــدتُ بــــين ثيــــابي

مـــن الضــــفائر.. شَـــعرةْ

نَمـــتْ.. نَمـــتْ.. فـــإذا بـــي

أمـــام غابــــةِ شُـــقْرةْ

**

وجــــدتُ دفـــتر شِـــعري

قـــد أورقـــتْ فيـــه زهـــرةْ

فاحــــتْ.. فأصـــبح شِـــعري

أحلـــــى.. بمليـــون مـــرّة

**

لكـــــنني. قبْـــلَ نــــومي..

أحسســـــت وخـــزة إبـــرهْ

وجــــدتُ بــــين ضـــلوعي

مكــــان قلــــبي.. جمـــرهْ!

الورقة (81)

ترنيمة في ضوء القمر

للشاعر: ماتياس كلاديس

- ألمانيا -

نامي الآن.. أيـتَّها الطفلة الصغيرة!

لماذا تبكين؟

الراحة ناعمةٌ وحلوةٌ.. في ضوء القمر..

والنوم هنا أسرعُ.. وأسهل..

والقمرُ يفرحُ بالأطفال.. ويحبهم..

يحبُّ الأولاد الصغار..

ولكنه يحب البناتِ الصغيراتِ أكثر..

يسكبُ عليهنّ هداياه.. الجميلة..

يجعل عيونهن زرقاء..

وشعرهن أشقر..

عجوزٌ هذا القمر..

عجوز مسن..

ورأى الكثير.. الكثير من العالم

عندما كان أبي طفلاً صغيراً..

كان يعرفه..

وبعدها.. كانت أمي تتحدّث إلى القمر عنّي..

تجلس في الوادي مساء..

لترضعني..

وكنت أنام على حضنها.. وفمي يرتعش..

نظرتْ إليّ..

وسالت دمعة فرح على وجهها..

وأشرق القمر علينا معاً..

ونمتُ..

وعندها قالت أمّي للقمر:

"أيها القمر!

شعّ بالسعادة على بنيّتي..

فأنا أحبّها"..

ظلت عيناها مسمّرتين في القمر..

مدة طويلة..

تناجيه..وترجوه..

وبدأ القمر يهتزّ..

كما لو كان يسمع..

والآن..

لا يزال القمر.. يذكر نظرتها تلك..

ويشع بالسعادة عليّ..

لقد أشرق في وجهي تحت قناعِ الزفاف..

**

أيامهـا..

لم تكوني أنتِ قد وُلِدتِ!

الورقة (82)

المشــروع

كَانْ في القاعةِ حشدٌ

من رجالٍ ونِساءْ

كان في القَاعةِ موسيقى..

وضحكٌ.. وحديثٌ..

وغِنـاءْ

كنتُ في ركنٍ قصيٍّ

أسمعُ القول.. ولا أسمعُ..

أجترُّ أباطيل مديحٍ.. وهجاءْ

عندما أشرقتِ في ثوبٍ..

بلونْ الشمس.. فاهتزَّ المساءْ

صَمَتَ الحشدُ.. وطارتْ

نحو عينيكِ تباريحُ الظِماءْ

أيّ حُسنٍ..

ذلك الحسن الذي ألغى، ولم

يشعرْ، وجودَ الأخرياتْ؟

ذلك الحُسنُ الذي حولهنَّ الآن..
أسراب وصيفاتٍ..
وكُنّ المَلِكاتْ؟

**

نظرةٌ منك..
ومشروعْ ابتسامهْ
أكمليها..
وخذي العمر الذي أصبح
دهراً من سآمهْ

الورقة (83)

ذكرى أبـي

للشاعر: باتريك كافانج

- إيرلندا -

كلُّ رجلٍ عجوزٍ أراه..
يذكّرني بأبي..
الذي هام بالموت حُبّاً
ذات يوم..
أثناء موسم الحصاد..

**

ذلك الرجل..
الذي رأيته يتعثّر على الرصيف..
في شارع "جاردنر"..
ذكّرني بأبي..
وعندما تطلع إليَّ بنصف عين..
شعرتُ كما لو كنتُ ابنه..

**

وذلك الموسيقيّ
الذي صادفته ينوء بحمل قيثارته
في "بيزوتر" بلندن..
هو بدوره..
أعاد طرح اللغز..

**

كُلُّ رجلٍ عجوز أراه.
في الجوّ الملوّن باكتوبر..
يبدو وكأنّه يقول لي:
كُنتُ، مرّة، أباك!

الورقة (84)

كولمبس... أنا!

اشهدي..
أنني كنتُ أوَّل من غاص
في ناظريكِ يفتش عن
لؤلؤ المستحيلْ
واشهدي..
أنني كنتُ أوّل من ضاع..
في شفتيكِ..
وعاد..
برائحة الزنجبيلْ
واشهدي..
أنني كنتُ أوّل من
كتب الشِعر عنكِ
وعلّقه..
في رؤوس النخيلْ

**

قبل أن يقبل الحشد..
أن يكثُر الوَجدُ..
أن يتملّك وجهك..
كُلَّ الجرائد..
أن تسحري
كل "قال".. "وقيلْ"..

**

يا لكولمبس!!
وَحَدَهُ الآن في اليَم..
يرقبُ.. والدمعُ في صدرِه..
كيف يُستعمَرُ
الإكتشاف الجميلْ!

الورقة (85)

الشـاعر

جزء من قصيدة

للشاعر: شارل بودلير

- فرنسا -

الشاعر مَلِك السحاب

يسكن الزوبعة..

وينظر باحتقار..

إلى السهام والحجارة المُصوّبة إليه

**

ولكنه.. عندما يُنفى إلى الأرض

ويُترك بين الجموع الصاخبة..

يعجز عن المشي..

يثقلُه حمل جناحيه العملاقيْن..

الورقة (86)

ذلك الطفل.. أنا!

ماذا يفعل الطفل حين يجوع؟
يصرخُ في طلب الطعام..
وكذلك أفعل أنا..

**

وما الذي يريدُه الطفل عندما يحصل على لعبة جديدة؟
لعبةٌ جديدة أخرى..
وهذا ما أريده أنا

**

وما هو أكثر ما يخيف الطفل؟
أن يفقد حُبّ من يُحب..
وهذا أكثر ما يخيفني..

**

والطفل مليءٌ بالأسئلة..
وأسئلتي.. لا تنتهي..

**

والطفل لا يتعلم من التجارب..
ولا أتعلّم أنا..

**

والطفل يستجيب للبسمة..
وما أسرع استجابتي للبسمة

**

والطفل يغضب..
إذا اتهمه أحد بشيء لم يفعله..
أو اعتدى أحد على شيء يملكه..
أو اقتحم أحد عالمه الخاص..
وأغضب أنا في الحالات نفسها..
وبالقدر نفسه..
وغضب الطفل.. لا يطولُ..
ولا غضبي..

**

والطفل يفزع من الغرباء..
وأنا أذعر منهم..

**

والطفل يفعلُ أشياء غير متوقعة

تضحك أحياناً..

وتبكي أحياناً..

وما أكثر الأشياء غير المتوقعة..

التي أفعلها..

فتزعج.. وتضحك..

**

والطفل لا يستطيع أن يعبر عما في نفسه

ولا أنا!

الورقة (87)

المدينة

للشاعر: س. ب. كافاني

- اليونان -

قلت: "سوف أذهب إلى مدينة أخرى.

إلى بحر آخر.

سوف أجد مدينة أخرى أفضل من هذه..

سأرفض، بكل جهدي، الاستسلام لقدري.

للقلب المدفون مثل جثة..

إلى متى يتحمّل عقلي البقاء.

في هذه الأرض الخراب؟

أينما نقلت عيوني.. أينما نظرتُ..

وجدتُ خرائب عمري السوداء..

هنا..

حيث قضيت السنين الطويلة..

أهدّم وأخرّب"

**

لن تجد بلاداً جديدة..

ولن تجد بحاراً جديدة..

سوف تتبعك المدينة..

وسوف تجوب نفس الشوارع..

وسوف تكبر في نفس الحارات..

وسوف تشيخ في نفس المنازل..

سوف تصل دائماً إلى هذه المدينة..

لا تحلم بغيرها..

لا توجد سفن..

ولا توجد طرق..

عندما حطمت حياتك هنا..

في هذا الركن الصغير..

حطمتها في العالم كلّه..

الورقة (88)

الطريق

للشاعر: زستاف زارا

- رومانيا -

ما هذا الطريق..

الذي يفصل بيننا؟

والذي أقف عبره..

وأمدّ إليكِ..

يَد أفكاري..

هناك زهرة..

مكتوبةٌ على طرف كل إصبع..

وفي نهاية الطريق..

هناك زهرة..

تسير معكِ..

الورقة (89)

الإجراءات المتخذة

للشاعر: أيريك فريد

- النمسا -

ذُبــحَ كـــل كســـولٍ..
فأصــبح العــالم نشــيطاً..
ذبــح كـــل قبــيحٍ..
فأصــبح العــالم جمــيلاً..
ذبــح كـــل غــبيٍّ..
فأصــبح العــالم ذكيــاً..
ذبــح كـــل مـــريض..
فأصــبح العــالم معــافى..
ذبــح كـــل حـــزينٍ..
فأصــبح العــالم سـعيداً..
ذبــح كـــل عجـــوزٍ..
فأصــبح العــالم شــاباً..
ذبــح كـــل الأعــداءِ..
فأصــبح العــالم صــديقاً..
ذبــح كـــل الأشـــرارِ..
فأصــبح العــالم طيبــاً..

الورقة (90)

الومضة

أجترئْ

أن أسافر من ناظريك

إلى

عالمٍ

انتهى

عندما يبتدئْ

**

أجترئْ

أن أسير إلى.. الوصلِ.. والبعدِ..

والهجر.. واليأسِ.. والشعرِ..

لا أنكفئْ..

**

أجترئْ

أن أجرّب من طعنهِ الشوق..

ما

يذبحُ
الخافقَ المهترئْ

**

كوكبٌ أنا.. يا فتنتي..
شعَّ ملءَ السَمَا
قبل أن ينطفئْ!

الورقة (91)

خضـراء

للشاعر: جون ريمون جيمنيز

- إسبانيا -

كانت الفتاةُ خضراء، خضراء، خضراء.

كانت عُيونها خضراء..

وكان شعرها أخضر..

والورود الوحشية التي نمت في غابتها الخضراء..

لم تكن حمراء.. ولا بيضاء..

كانت خضراء..

جاءت الفتاةُ عبر الهواء الأخضر..

واخضرّت الأرض..

لم يكن بريق ردائها..

بالأزرق.. أو الأبيض..

كان أخضر..

جاءت عبْر البحر الأخضر..

واخضرّت السماء..

سوف تظل في حياتي..

إلى الأبد..

بوابة صغيرة خضراء..

تنتظر قدومها..

الورقة (92)

لا

للشاعرة: كي نو واشيكا

- اليابان -

لا..

أقولها..

لا لأنّي بدأت أشيخ..

وأصبحت أكبر مما تظن..

أقولها..

لأني أخشى..

أن نعم..

لن تجلب لي..

في النهاية..

شيئاً..

سوى..

الوحدة..

الضارية..

الورقة (93)

حين تمطر الرياض

الرياض جميلةٌ جداً..
وهي أجملُ في المطر..
المطر الذي يعيدها إلى طفولتها..
يوم أن كانت نبتة بريّة صغيرة..
على راحة الصحراء..
يعيدُها إلى ذكريات الترحال..
ومواسم الخصب..
وأفراح الخيام..
المطر الذي يغسل عنها أوشاب الحضارة..
يزيل الغبار المتصاعد من مواقع العمل..
يسكتُ الضجيج المنساب من أجهزة التليفزيون..
يعطي مصابيح الشوارع بهاء الشموع..
ويمسح جبهة الأثل الرمادية بمنديل مُعطر..
كل امرأة جميلة..
تصبح أجمل..

في مهرجانات المطر..

فيا مولاتي الحسناء الصحراوية..

لا زالت كل أيامك.

مواسم مطر..

واحتفالات خصب..

وأهازيج طفولة..

الورقة (94)

ماذا عنك أنت؟

للشاعر: فلاديمير ماياكوفسكي

- روسيا -

حطمتُ أنا صورة الظهيرة..
بمجرد إلقائي بعض الألوان من آنية..
ورسمتُ أنا..
على صينية طعام..
كل تضاريس.. أتلانتس.. النائية..
وعلى قشور سمكة حديديّة..
رأيت أنا شفاه النساء..
بعيدة.. متعالية..
ماذا عنك أنتَ؟
هل تستطيع أن تعزف لحناً رائعاً..
إذا كان نايك
مجرد أنبوب..
من أنابيب المجاري؟!

الورقة (95)

إذا كنت تتصورين

للشاعر: ريمون كونيبو

- فرنسا -

إذا كنت تتصورين.. إذا كنت تتصورين..

يا صغيرتي الحلوة.. يا صغيرتي الحلوة..

إذا كنت تتصورين..

أن هذا.. أن هذا.. موسم.. موسم.. موسم

موسم الحب هذا..

سيظل إلى الأبد..

فإنك تخدعين نفسك..

يا صغيرتي الحلوة.. يا صغيرتي الحلوة..

تخدعين نفسك.

**

إذا كنت تظنين يا صغيرتي..

إذا كنت تظنين أن.. أن..

أن هذا اللون الوردي..

وهذا الخصر الرقيق..

وهذه العضلات الجميلة..

وهذه الأظافر البراقة..

وهذه السيقان الشابة..

وهذه الأقدام الطائرة..

إذا كنت تعتقدين يا صغيرتي..

أن كلّ هذا.. أن كل هذا..

سوف يبقى إلى الأبد..

فأنت تخدعين نفسك..

يا صغيرتي الحلوة.. يا صغيرتي الحلوة..

تخدعين نفسك..

**

تختفي الأيام الحلوة..

يختفي الموسم الحلو..

والشموس.. والكواكب..

تدور.. وتدور..

أما أنت يا صغيرتي..

فتمشين رأساً..

إلى حيث لا تدرين..

تسيرين نحو الغضون المفاجئة..

والترهل.. والذقن المتدلي..

والعضلات المتراخية..

**

تعالي.. اجمعي.. اجمعي الورود..

ورود الحياة..

عسى أن تكون أوراقها..

بحراً هادئاً من السعادة..

تعالي.. واجمعي.. اجمعي الورود..

وإن لم تفعلي..

فأنت تخدعين نفسك..

يا صغيرتي الحلوة.. يا صغيرتي الحلوة..

تخدعين نفسك..

الورقة (96)

برقيات رومانسية (1)

ماذا فعلت بقلمي..

فهو لا يكتب الآن..

سوى أقواس قزح؟

**

حاولت كتمان حبك..

في قلبي..

ولكن الزهور اندلعت..

من كل جيوبي..

**

يسألونني عن اسمك..

الحرف الأول: حاء..

والحرف الأخير: باء..

وليس بينهما شيء..

**

من حسن حظك..
أنك لا تعرفين..
مدى جمالك..
إذن لَمّتِ غروراً..

**

لا تذكريني..
ستين مرّة.. في الدقيقة..
قد يتنبّه..
بعض الأذكياء

الورقة (97)

برقيات رومانسية (2)

ترسلين ضفائرك مع النسيم..
وفي طرف كل شَعْره..
كيوبيد صغير..
وتستغربين كثرة الضحايا..

**

أدركت الآن..
لماذا تلبسين النظارة السوداء..
لا يستطيع العالم..
تحمّل شمسين..

**

يسألونني..
هل كل هذه القصائد عنك..
فأقول..
نـ... ـعـــم!

**

تخافين من الغرق..

يا أجمل..

سمكة في التاريخ؟

**

لا جدوى من الإنكار..

فقد اخترع العلماء..

جهازاً..

يترجم لغة العيون..

الورقة (98)

برقيات رومانسية (3)

أيتها الطبيبة العبقرية!

أشعر أنني إنسان جديد..

بعد عملية..

زرع الشباب.. هذه

**

يتمرد قلبي عليك..

ويتمرد..

من أعماق..

بيت الطاعة..

**

عندما تحزنين..

يصاب كل فرح..

في كل مكان..

بعقدة الذنب..

**

منذ تعرفت قصائدي

على بحيرة عينيك..

كرهتْ

كل بحور الشعر..

**

عندما قلت أنك..

تحبينني..

لم أعد أصدق..

كلام مرآتي..

**

الورقة (99)

برقيات رومانسية (4)

أنــتِ..

في زمن القنابل الذكيّة..

وردتي الذكيّة..

**

لم كل هذه الإشاعات؟

لمجرد أني كتبت اسمك..

على كل جدران المدينة؟

**

الليلة منتصف الشهر..

اقفلي نافذتك رجاءً..

أنا لا أغار من البدر..

ولكني أخشى فضوله..

**

في تلك الغرفة الضيّقة المزدحمة..

في ذلك الشارع الضيق المزدحم..

يقع كوكب الأرض..

**

أظن أنك تبتسمين الآن..

كيف عرفت؟

بدأ سلك الهاتف..

يــورق..

الورقة (100)

برقيات رومانسية (5)

يسألون هل بيننا شيء..
كيف يكون بيننا شيء..
ونحـــن
شيء واحد؟

**

إذا سألك أبوك "لماذا تأخرت"؟
قولي له "جاءنا في غرفة الطوارئ..
شـــاعر..
ظل ينزف.. وينزف.. وينزف..
شعـــراً"..

**

لا يعرفون لماذا أضحك
لا يعرفون
أنك

تدغدغين أفكاري..

**

كل شيء في حياتي..
يذكّرني بك..
كيف حوّلتِ كل شيء في حياتي..
إلى طابور خامس؟

**

الــوداع!
سأحزم حقائبي وأرحل الآن..
من هذه العيــن..
إلى هذه العيــن..

إنه الشعر سيدتي

تساءلتِ..

«كيف تصوغ القصائد؟!»..

لا! لا أصوغ أنا..

إنه الشعر سيّدتي..

إنه الشعر يمسك بي..

ويُغيّرني.. ويُغير عليّ..

ويجعلني، ساعة، أتجلّد..

حيناً أنوحُ..

وحيناً أسطّر ما ليس يُفهم..

لا! لا أصوغ أنا..

إنّه الشعر.. يأمر كيف يشاء..

وينهى..

وأتبعه.. لا أخالف أمراً له..

أنا، سيّدتي، من مماليكه..

بعض خُدّام خُدامه..

فاسأليه..

لماذا يزور.. وليس يزار..

وكيف يجيء إذا ما أراد.. وينأى..

اسأليه لماذا يحبُّ.. ويكره..

الورقة ٦١ من هذه الباقة



الدار العربية للعلوم ـ ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.
www.asp.com.lb - www.aspbooks.com

ص. ب. 13-5574 شوران 2050-1102 بيروت – لبنان
هاتف: 785107/8 (961-1+) فاكس: 786230 (961-1+)
البريد الإلكتروني: asp@asp.com.lb





ISBN 9953-29-243-4
9789953292434